ديوان

ايليا ظاهر ابو ماضي

﴿ الجزء الاول ﴾

الطبعة الاولى

(طبع بالمطبعة المصرية سنة ١٩١١ — باسكندرية)

ديوان

تذكار الماضي

(نظم)

ايليا ظاهر ابو ماضي

﴿ الجزء الاول ﴾

« ثمن النسخة عشرة غروش صاغ »

(طبع بالمطبعة المصرية سنة ١٩١١ — باسكندرية)

اهداء الديوان

(الى)

الامة المصرية

« ايتها الامة الودودة »

« هذا ديواني الذي نظمته تحت سمائك وبين مغانيك ارفعه »
« اليك لا طلباً للمثوبة ولا ابتغاء للشكر ولكن اظهاراً لما تكنه »
« جوانحي من العطف عليك والتعلق بك »
« وهو بحمد الله لا يجمع بين دفتيه سوى ما يرضي الحق »
« ويرضيك ويرضي هذا الفن الجميل »
« ولقد يكون لي ان اهديه الى احد افرادك من ذوي »
« الفضل جرياً مع العادة ولكني رأيت المجموع خيراً وابقى »

ايليا

الباب الاول

في

الادب والاجتماع

الانسان والدين

إني عرفت من الانسان ما كانا   فلست احمد بعد اليوم انسانا
بلوته وهو مشتد القوى اسداً   صعب المراس وعند الضعف ثعبانا
تعود الشر حتى لو نبت يده   عنه الى الخير سهواً بات حسرانا
خفه قديراً وخفه لا اقتدار له   فالظلم والغدر اما عز او هانا
القتل ذنب شنيع غير مغتفر   والقتل يغفره الانسان احيانا
أحل قتل نفوس السائمات له   والطير والقتل قتل حيثما كانا
اذاق ذئب الفلا من غدره طارفا   فلا يزال مدى الايام يقظانا
ونفر الطير حتى ما تلم به   الا كما اعتادت الاحلام وسنانا
بسروره في بكاء الاكثرين له   وحزنه ان ترى عيناه جذلانا
كأنما المجد رب ليس يعطفه   الا اذا قدم الارواح قربانا
هو الذي سلب الدنيا بشاشتها   وراح يملأها هماً واحزانا
لا تصطفيه وان أنلته مننا   يعدو عليك وان اولاك شكرانا

قالوا ترقى سليل الطين قلت لهم　　الان تم شقاء العالم الآنا
ان الحديد اذا ما الان صار مدى　　فكن على حذر منه اذا لانا
والمرء وحش ولكن حسن صورته　　أنسى بلاياه من سماه انسانا
قد حارب الدين خوفا من زواجره　　كأن بين الورى والدين عدوانا
ورام يهدم ما الرحمن شيده　　وليس ما شيد الرحمن بنيانا
اني ليأخذني من امره عجب　　أكلما زاد علماً زاد كفرانا
وكلما انقادت الدنيا وصار له　　زمامها انقاد للآثام طغيانا
يرجو الكمال من الدنيا وكيف له　　نيل الكمال من الدنيا وما دانا
إذا ارتدى المرء ما في الارض من برد　　وعاف للدين برداً عاد عريانا
هو الحياة التي ما غادرت جسداً　　الا اغتدى الميت احياءه وجدانا
وهو الضياء الذي يمحو الظلام فمن　　لا يهتدي بسناه ظل حيرانا
والمنهل الرائق العذب الورود فمن　　لا يستقي منه دام الدهر عطشانا
ليس المبذر من يقلي دراهمه　　ان المبذر من للدين ما صانا
ليس الكفيف الذي امسى بلا بصر　　اني ارى من ذوي الابصار عميانا

المرأة والمرآة

اقامت لدى مرآتها تتأمل　　على غفلة ممن يلوم ويعذل
وبين يديها كلما ينبغي لمن　　يصور اشباح الورى ويمثل
من الغيد تقلى كل ذات ملاحة　　كما بات يقلى صاحب المال مرمل

تغار اذا ما قيل تلك مليحة … يطيب بها للعاشقين التغزل
فتحمرّ غيظاً ثم تصفرّ غيرة … كأن بها حمّى تجيء وتقفل
وتضمر حقداً للمحدث لو درى … به ذلك المسكين ما كاد يهزل
أثار عليه حقدها غير عامد … وحقد الغواني صارم لا يفلل
فلو وجدت(١) يوماً على الدهر غادة … لاوشك عن غلوائه يتحول
فتاة هي الطاووس عجباً وذيلها … ولم يك ذيلا شعرها المتهدل
سعت لاحتكار الحسن فيها باسره … وكم حاولت حسناء ما لا يؤمل
وتجهل ان الحسن ليس بدائم … وان هو زهرة سوف تذبل
وان حكيم القوم يأنف ان يرى … اسير طلاء بعد حين سينصل
وكل فتى يرضى بوجه منمق … من الناعمات البيض فهو مغفل
اذا كان حسن الوجه يدعى فضيلة … فان جمال النفس اسمى وافضل
ولكنما اسماء بالغيد تقتدي … وكل الغواني فعل اسماء تفعل
فلو أمنت سخط الرجال وأيقنت … بسخط الغواني اوشكت تترجل
قد اتخذت مرآتها مرشداً لها … اذا عنّ امر او تعرّض مشكل
وما ثم من امر عويص وانما … ضعيف النهى في وهمه السهل معضل
تكتم عمن يعقل الامر سرها … ولكنها تفشيه لما ليس يعقل
فلو كانت المرآة تحفظ ظلها … رأيت بعينيك الذي كنت تجهل
وزاد بها حب التبرج انه … حبيب الى فتيان ذا العصر اول

(١) من الموجدة اي الحقد

ألموا به حتى لقد اشبهوا الدمى — فما فاتهم والله الا التكحل
فتى العصر اضحى في تطريه حجة — تقاتلنا فيها النساء فتقتل
اذا ابتذلت حسناء ثم عدا تها — تولت وقالت كلكم متبذل

٧ المودة

ما لهند وكل حسناء هند — كل يوم تبدو بزيّ جديد
تلبس الثوب يومها وهي تطريـ — ـه وتطريه عندها كل خود
فاذا جاء غيره أنكرته — فرأينا الحميد غير حميد
اولعت نفسها بكل طريف — ليتها اولعت ببعض التليد
اصبحت تعشق المشد ولم ابـ — ـصر طليقا متيما بالقيود
زحمة بالخصور ايتها الغيـ — ـد ورفقاً رفقاً بتلك القدود
ما جنته الزنود حتى ينال الـ — ـعري منها يا عاريات الزنود
لهف نفسي على المعاصم تغدو — غرض الحر عرضة للجليد
وعلامَ الاذيال امست طوالا — كليالي الصدود او كالبنود
لو تكون الذيول اعمار قوم — لضمنا لهم نوال الخلود
قصرت همها الحسان على اللهـ — ـو ويا ليت لهوها بالمفيد
ساء حال الازواج في عصرنا هـ — ـذا وساءت احوال كل وليد
كل زوج شاك وكل صغير — دامع الطرف كاره للوجود
يظلم الدهر حين يعزو اليه ا — لبؤس والبؤس كل ام كنود

لا رعى الله زوجة تنفق الام   وال والعمر في اقتناء البرود

ليس في اللهو والبطالة فخر   انما الفخر كل عرس كدود

وقال

لا آخذ الدهر مها ضن او بخلا   تالله يحمل وزري وهو ما عقلا

جنى علي طلابي العلم في فئة   لا تعرف المرء الا بالغنى رجلا

وكان للحر ان يشري ثراء همو   لو كان يرضى به من عرضه بدلا

أهوى الحياة فان عنت على ضمة   صدفت عنها كأني اعشق الأجلا

ليست حياة الفتى إلا كرامته   ساء الذليل مقاماً اينما نزلا

يا رب معترض في قلبه مرض   وافى يسوق لي التعنيف والعذلا

حتام تدفع عن مصر ولست لها   بابن ولا ناقة تبغي ولا جملا

فلذت بالصمت حتى لاح لي علم   ضاف تداعبه ايدي الصبا جذلا

وقلت انظر فولى شطره فرأى   رسم الهلال فوارى وجهه خجلا

وعدت ارثي له مما ألم به   وعاد يعثر في اذياله خبلا

وقائل كيف ترقى مصر قلت له   حسب الكنانة شعب يعشق العملا

يقظان لا جزعا مما يحاذره   فمن يخف فشلا في سعيه فشلا

ثبت العزيمة لا يلوي بهمته   كيد الطغام ولا بعد المرام ولا

خير المحبين صب لا سلو له   لا خير فيمن اذا حم الفراق سلا

شعب يسابق نحو المجد هاجسه   إني وجدت التواني يخلق الكسلا

مؤنث وجل ـ وجلة

ولا يني ان عراه حادث جلل ... حتى يكون عليه حادثاً جللا
حوادث الدهر اعصار تهب فما ... يبقى عليها سوى من اشبه الجبلا
ولو اقال الفتى من غمرة وجل ... لم تلق في الناس من لا يعرف الوجلا
شعب أُحبُ اليه الموت محترما ... من ان يعيش طوال الدهر مبتذلا

•••

ما اجمل الحكم بين القوم مشتركا ... فالمرء منفرداً لا يأمن الخطلا
لا يعجب الناس اما سودوا رجلا ... فسامهم ما يسوم الجازر الهملا
فالبدر تكسف نور الشمس طلعته ... والبدر لولا ضياء الشمس ما كملا
لا يظلم المرء قوماً خاضعين له ... الا اذا سفلت اخلاقه وعلا
ان الممالك قد تحيا بلا ملك ... اذا ارادت ولا تحيا الملوك بلا .

•••

وان سرى الجهل في شعب فضعضعه ... فالعلم خير دواء يصلح الخللا
بحر لئن غاض مات الخلق من ظمأ ... وكوكب تظلم الدنيا اذا افلا
هو الجراز الذي ما مسه فلل ... وكل عضب نرى في حده فللا
بلى هو السيف لكن يريق دماً ... وليس يكتمه غمد اذا نصلا
لولاه لما نرَ الامواج حاملة ... من الحديد جبالا تحمل القللا
من كل سابحة في اللج تحسبها ... ذا حاجة راح يعدو نحوها عجلا
جزء من الارض فوق الماء منتقل ... فيه من الناس جزء بات مرتحلا
ولا القطار الذي اضحى يخب بنا ... في كل فج بروض الحزن والسهلا

من كل مضطرب في الارض ذي لجب ينسيك منظره الاحداج والابلا
لا يشتكي في السرى ايناً ولا لغباً وتشتكي الارض جهراً آعب ثماحملا
سوى عجائب لا يحصى لها عدد حتى يعد يراع الكاتب الرملا
ولو يطيف ذووها بالأُلى درجوا من قبلنا حسبتهم رسلهم رسلا
ما كان يخطر في قلبي ولا خلدي اني ارى المرء في الافلاك منتقلا
سما الى الافق فارتاعت فراقده حتى اغتدى زحل يخشى به زحلا
وأيقن الليث ان لا حصن يعصمه فكاد من ذعره يستعطف الحملا
وأصبح الحوت ملتاع الفؤاد اسى كالحوت في الماء يخشى النار والاسلا
كذلك العلم يعلي قدر صاحبه في الناس حتى يرى بالشهب متصلا
انظر الى الشرق في جهل وخذ عظة وانظر الى الغرب في علم وخذ مثلا

شكوى فتاة

نظمها بلسان فتاة ارغمها ذووها على الاقتران برجل طاعن في العمر

لي بعل ظنه الناس ابي صدقوني انه غير ابي
واعدلوا عن لوم مَنْ لو مزجت ما بها بالماء لم يستعذب
رب لوم لم يفد الا العنا كم سهام سددت لم تصب
يشتكي المرء لمن يرثي له رب شكوى خففت من نصب

*
* *

زعموا ان الغواني لعب انما اللعبة طبعاً للصبي

وانا ما زلت في شرخ الصبا ... فلماذا فرّط الاهلون بي
لي قد وجمال يزدري ... ذاك بالغصن وذا بالكوكب
قد جرى حب العلى مجرى دمي ... فهي سؤلي والوفا من مشربي
انا لو يعلم اهلي درة ... ظلمت في البيع كالمخشلب[1]
اخذوا الدينار مني بدلا ... أتراني سلعة للمكسب
لا ولكن راعهم عصر به ... ساد في الفتيان حب الذهب
ليس للاداب قدر بينهم ... آه لو كان نضاراً ادبي
حسبوني حين لازمت البكا ... طفلة اجهل ما يدري ابي
ثم بالقول ابي هددني ... اين من غول المنايا مهربي
أشيب لو انه يغشى الدجى ... شاب ذعراً منه رأس الغيهب
ليت ما بيني وبين النوم من ... فرقة بيني وبين الاشيب
يا له فظاً كثير الحزن لا ... يعرف الانس قليل الطرب
يخضب الشعر ولكن عبثاً ... ليس تخفى لغة المستعرب
قل لاهل الارض لا تخشوا الردى ... انه مشتغل في طلبي
ولمن يعجب من بغضي له ... ايها الجاهل امري اتئب
انما الغصن اذا هب الهوا ... مال للاغصان لا للحطب
واذا المرء قضى عصر الصبى ... صار اولى بالردى في مذهبي

---

(١) الخرز

الى

الشبان المتفرنجين

يا ايها الشرق التعيس انظر الى … القوم الذين شَدَدْتَ ازرَكَ فيهم
ما زلت تكلأهم بطرفٍ ساهر … يُحيي الظلامَ وهُمْ هجودٌ نُوَّمُ
والغرب يرنو خائفاً ان يخلفوا … اجدادهم ويود لو لم ينعموا
حتى اذا طرت شواربهم وبات … من الشباب لهم طراز معلم
خرجوا عليك وانت لا تدري وهم … لا يشعرون ولو دَرَوْا لتندموا
يا طالما مثلوا لديك كأنهم … أُسْدُ الشَّرَى فنَسِيتَ انك تحلم
ورجوت ما يرجوه كل اب لدى … ابنائه ان العقوق مذمم
ولطالما شُدت القصور من المنى … خاب الرجاء وساء ما تتوهم
ألهتهم الدنيا فهذا بالطلى … صب وهذا بالحسان متيم
والخمر فاتكة فكيف بناعم … ترف يكاد من النسائم يسقم
قد اصبحوا وقفاً على شهواتهم … يستسلمون لها ولا تستسلم
لم يفهموا معنى الحياة وكنها … ان البلية انهم لم يفهموا
فليعلموا عن غيهم اني ارى … خور الشيوخ بهم ولما يهرموا
قد قلدوا الغربي في آفاته … تقليده الشرقَ فيما يعصم
فتنتهم لغة الاعاجم انما … لغة الاعاجم منهم تتبرم
امسى الذي تهدي اليه لآلىء … وكأنما هو بالحجارة يرجم

لا تعذل الشعراء ان بخلوا به ... ان القريض على الغبي محرم
بتنا وبات الشرق يمشي القهقرى ... مع ذاك نحسب اننا نتقدم

هديتي

الى مدارس الشعب بالاسكندرية

ما للهموم الطارقات ومالي ... أسهرنني ورقدن عن اوجالي
أمسين ملء جوانحي ما نابني ... خطب ولا خطر الغرام ببالي
أهوى وقد عبث المشيب بمفرقي ... ليس الغواية للكبير البالي
ما ثم داء يستطار له الكرى ... ما ثم غير كآبة وملال
ارعى الثواقب في الظلام كانها ... زهر الحدائق او نثير لآلي
وكانما شوك القتاد بمضجعي ... وكأن حشو وسادتي بلبالي
حتى اذا عكفت علي وساوسي ... ونبا الفراش نزعت للتجوال
فخرجت كالمنشور بعد مماته ... وركبت متن الليل غير مبال
وذهبت اخترق المسالك مدلجا ... وكأنما اطلقت من اغلال
أسعى وما من غاية اسعى لها ... سعيي الى امل من الآمال
فاستوقفتني ضجة في حانة ... حبست مقاعدها على الجهال
حاموا على الصهباء يرتشفونها ... كالطير حول مصفق سلسال
في غفلة العذال في غسق الدجى ... ان السعادة غفلة العذال
نهب الكؤوس عقولهم ونضارهم ... نهب المدير الخادع الختال

امسى يسوق اليهم آجالهم   وحتوفهم في صورة الجريال[1]
شر الشراب الخمر يصبح صبها   قيد الضنى ويبيت رهن خبال
يا سالب الارواح بعض ترفق   يكفيك انك سالب الاموال
لا تدفعن تلك النفوس الى الردى   ان النفوس وان صغرن غوال
واذا بمخمور يتيه معربداً   خبل به ما ذاك تيه دلال
حيران مضطرب الخطى فكانما   قد راح يمشي فوق جمر صال
متخمط في سيره متأود   كالغصن بين صبا وبين شمال
عقد الشراب لسانه ولقد جرى   طلقا وفك مجامع الاوصال
فكبا كما يكبو الجواد على الثرى   شدت عليه فوادح الاثقال
وتقدم الشرطي يمشي نحوه   مشي الفخور بنفسه المختال
متلفتاً عن جانبيه كعاشق   متلفت حذر الرقيب القالي
ورأيته وبنانه في جيبه   فعلمت سر تلفت المحتال
لا تعجبوا مما احدثكم به   كم تحت ذاك الثوب من نشال
ثم انثنى متبسما واذا فتى   غض الاهاب ممزق السربال
وافى يحركه فالفى جثة   خمدت فاجفل ايما اجفال
وحنى عليه يضمه ودموعه   تنهل مثل العارض الهطال
وأتى ذويه نعيه فتألبوا   والغيد تعول ايما اعوال
ارخصن ماء الجفن ثم اذلنه   ولقد يكون الدمع غير مذال

(١) الجريال: الخمر

ولقد شهدت صغاره في حيرة — من امرهم لهفي على الاشبال
لا يفقهون الحزن غير تأوه — ما الحزن غير تأوه الاطفال
ما كنت اعلم قبلما حفوا به — ان الشقي الجد رب عيال
أسفي عليه مضرجاً لم تمتشق — يده الحسام ولم يسر لقتال
أودى ضحية جهله كم بائس — اودى شهيد الجهل والاهمال
فرجعت مصدوع الفؤاد ابكهم — شجوي واندب حالة العمال
باتوا من الارزاء بين مخالب — من دونهن مخالب الرئبال
خطران من جهل وفقر ما الردى — غير اجتماع الجهل والاقلال
خذوا بناصرهم فان حياتهم — في مأزق حرج من الاهوال
ما اجدر الجهلاء ان يتعلموا — فالعلم مصدر هيبة وجلال
فاسعوا لنشر العلم فيهم انما — فضل الغمام يبين في الامحال
ان الجهول اذا تعلم واهتدى — بث الهدى في صحبه والآل
يا قوم ان لم تسعفوا فقراءكم — فلم ادخاركم اذاً للمال
هلا رضيتم بالمحامد قنية — ان المحامد قنية المفضال
اولستم ابناء من سارت بهم — في المكرمات روائع الامثال
جودوا فغير الحمد غير مخلد — ما المال . ان المال طيف خيال
هيهات ما يبقى ولو عدد الحصى — ان يدوم وربه لزوال

الرجل والمرأة

يا رب قائلة والقول اجمله ... ما كان من غادة حتى ولو كذبا
الى م تحتقر الغادات بينكم ... وهن في الكون ارقى منكم رتبا
كن لكم سبباً في كل مكرمة ... وكنتم في شقاء المرأة السببا
زعمتم انهن خاملات نهى ... ولو اردن لصيرن الثرى ذهبا
قضات لو لم يكن ذا رأي غانية ... لهاج عند الرجال السخط والصخبا
متى تنصفينا وقد كنا نؤمل ان ... لا تنصفينا لهذا لا نرى عجبا
هيهات تعدل حسناء اذا حكمت ... فالظلم طبع على الغادات قد غلبا

***

يحارب الرجل الدنيا فيخضعها ... ويفزع الدهر مذعوراً اذا غضبا
يرنو فتضطرب الآساد خائفة ... فان رنت ذات حسن ظل مضطربا
فان تشاء اودعت احشاءه برداً ... وان تشاء اودعت احشاءه لهبا
يفني الليالي في همٍ وفي تعب ... حذار ان تشتكي من دهرها تعبا
ولو درى ان هذي الشهب تزعجها ... امسى يروع في افلاكها الشهبا
يشقى لتصبح ذات الحلي ناعمة ... ويحمل الهم عنها راضياً طربا
فما الذي نقمته الغانيات به ... سوى العذاب الذي في عينه عذبا
هذا هو المرء ياذات العفاف فمن ... ينصفه لا شك فيه ينصف الادبا
عنفته وهو لا ذنب جناه سوى ... ان ليس يرضى بان يبدو لها ذنبا

عباد الذهب

ماساء نفسي من الدنيا سوى نفر لا خير فيهم ولكن شرهم عمم
ماتت ضمائرهم فيهم انانية فليس تنشر حتى تنشر الرمم
ساءت خلائقهم اولا خلاق لهم الا الشراهة والايثار والنهم
اذا رأوا صورة الدينار بارزة خروا سجوداً الى الاذقان كلهم
قد اقسموا انهم لا يشركون به بئس الاله وبئس القوم والقسم

وقال

المرء في غفلاته وسباته والدهر كالرئبال في وثباته
والعمر ظل والزمان يجد في اخفائه والمرء في اثباته
والحرب لا تنفك بينهما ولا ينفك هذا المرء في حسراته
لا تعجبوا من جهله وغروره وتعجبوا ان حال عن حالاته
يمشي ولا يدري الى حيث الردى وكذا الفراش يحوم حول مماته
وتجبب الدنيا اليه نفسه فيطيعها والنفس من آفاته
ويضيرها افلاته من قيدها وسعادة الإنسان في افلاته
يلقى الضراغم غير مكترث بها فاذا سطت ضربت على سطواته
ما قاتل البطل النجيد غضنفر ان الغضنفر من عصى شهواته

الباب الثاني

في

القصص

١٦ وردة وامبل

يا ليتما خلق الزمان اصيلا   اني اراه كالشباب جميلا
ولى فودعت السماء بهاءها   من بعده وهوى النهار عليلا
جنحت ذكاء الى الغروب كأنما   تبغي رقاداً او تريد مقيلا
وتنأوت قطع السحاب كأنها   لجيش اللهام اذا انثنى مفلولا
هذا وقد بسط السكون جناحه   والليل أمسى ستره مسدولا
قد بات كل مسهد طوع الرقا   د وكل جفن بالكرى مكحولا
الا مهفهفة بها نزل الهوى   ضيفاً ولكن لا يريد رحيلا
غيداء قد وصلت ذوائبها الثرى   اني لاحسد ذلك الموصولا
تحكي المدامة رقة وقساوة   تحكي المهاة لواحظاً وتليلا
ماء الحياء يجول في وجناتها   فكأن في تلك الكؤس شمولا
والخد ابهج ما يكون مورداً   والطرف افتن ما يكون كحيلا
نظرت ورب منية من نظرة   قد كان عنها وبها مشغولا
فهوت ورب هوى تنال به المنى   وهوى ينال به الحمام نبيلا

والحب مصدره العيون وربما   تخذ السماع الى القلوب سبيلا
فاذا عشقت فلا تلم احداً سوى   عينيك ان من العيون قتولا
ودت وقدنال الذبول خدودها   لو ان في الشوق المقيم ذبولا
واذا تملكت الصبابة في امريء   لم يجد عذل العاذلين فتيلا
سمعت دوياً في الظلام فهرولت   مذعورة بعد الوقوف طويلا
وانين محتضر يقول قتلتني   ثكلتك امك لم انل مأمولا
تعدو وتجذبها روادفها الى   خلف فتجهد خصرها المتبولا
فكان في ذاك الوشاح متيماً   وكأن في ذاك الازار عذولا
تخذت من الليل المخيم صاحبا   ومن الانين الى الانين دليلا
تبغي الوقوف على حقيقة امره   تبغي جليلا لا تراه جليلا
وتدير في تلك البنان مسدساً   تركت قذائفه السهام فضولا
في طرفه كمن الهلاك فلو رنا   طرف الزمان اليه عاد كليلا
قد اسكنت اكر الرصاص جفونه   فكأن اكباداً تجن غليلا
يحمي الضعيف من القوي وربما   قتل الجبان به الفتى البهلولا
ومن الاسى لم تعرف الحسناء هل   قطعت ذراعاً في السرى ام ميلا
حتى اذا رأت المراد وما رأت   الا خيالا واقفاً مجهولا
حسبته قاتل من تحب وايقنت   ان الذي علقت به المقتولا
فدنت واطلقت المسدس نحو من   بصرت به عرضاً فخر قتيلا
صرعت فتى صرع الرقيب وجندلت   اسداً يخر له الهزبر ذليلا

كالبدر حسناً كالغمام سماحة ... كالغصن غضاً كالحسام صقيلا
نبت الجنان قويه عف لازا ... رنقيه ما خان قط خليلا
هذا هو الدنف الذي أرضى الهوى ... فيها واغضب كاشحاً وعذولا
ما نال بعد جهاده الا الردى ... والبدر يكسبه المسير افولا
لم تعلم الحسناء ان قتيلها ... من لم تر ابداً سواه جميلا
عرفت وذلك عندما طلع الضحى ... ورأت عياناً نعشه محمولا
لم يبلغوا القبر المعد لدفنه ... الا وقد بلغ الردى العطبولا = المرأة الجميلة
يا صاحبي ان جزت في قبريهما ... فاتل السلام عليهما ترتيلا
من شاعر ما حرك الغصن الهوا ... الا تذكر وردة واميلا

١٣ « انا هو »

كانت قبيل العصر مركبة ... تجري بمن فيها من السفر
ما بين منخفض ومرتفع ... عال وبين السهل والوعر
وتخط بالعجلات سائرة ... في الارض اسطاراً ولا تدري
كتبت بلا حبر وعز على ا ... لاقلام حرف دون ما حبر
سيارة في الارض ما فتئت ... كالطير من وكر الى وكر
تأبى وتأنف ان يلم بها ... تعب وان تشكو سوى الزجر
حملت من الركاب كل فتى ... حسن الرواء وكل ذي قدر
يتحدثون فذاك عن أمل ... آت وذا عن سالك العمر
يتحدثون وتلك سائرة ... بالقوم لا تلوي على أمر

[illegible]

فكأنما ضربت لها اجلا ... ان تلتقي والشمس في خدر
حتى اذا صارت بداحية ... ممدودة اطرافها صفر
سقطت من العجلات واحدة ... فتحطمت ارباً على الصخر
فتشآم الركاب واضطربوا ... مما ألمّ بهم من الضر
وتفرقوا بعد انتظامهم ... بدداً وكم نظم الى نثر
والشمس قد سالت اشعتها ... تكسو أديم الارض بالتبر
والأفق محمر كأن به ... حنقاً على الايام والدهر
والقوم واجفة قلوبهم ... قلقاً كأنهم على الجمر
قد كان بين الجمع ناهدة ا ... لثديين ذات ملاحة تغري
تبكي بكاء القانطين وما ... اسخى دموع الغادة البكر
وقفت وشمس الافق غاربة ... تذري على كالورد كالقطر
شمسان لولا أنّ بينهما ... صلة لما بكتا من الهجر
وتدير عينيها على جزع ... كالظبي ملتفتاً من الذعر
واذا فتى كالفجر طلعته ... بل ربما أربى على الفجر
وافى اليها قائلا عجباً ... مم البكاء شقيقة البدر
قالت اخاف الليل يدهمني ... ما أوحش الظلماء في القفر
واشد ما اخشاه سفك دمي ... بيد الأثيم اللص ذي الغدر
«هنري» للعين وما الفتى هنري ... الا ابن ام الموت لو تدري
رصد السبيل فما تمر به ... قدم ولا النسمات اذ تسري

واشفقوني ان الطريق الى ... مسكني على مستحسن النكر
اني لاعلم انما قدمي ... تسعى حثيثاً بي الى القبر
قال الفتى هيهات خوفك لن ... يجديك شيئاً ربة الطهر
فتشجعي وثقي واتكلي ... فانا الذي يحميك من «هنري»
قالت أخاف من الخؤون على ... هذا الشباب الناعم النضر
فأجابها لا تجزعي وثقي ... اني على ثقة من النصر
عادت كمن لم يعرها خبل ... تخد القفار سفينة البر
والليل منكر يجيش كما ... جاشت هموم النفس في الصدر
فكأنه الآمال واسعة ... والبحر في مد وفي جزر
وكأن انجمه وقد سطعت ... دمع الدلال وناصع الدر
والبدر يسفر رغم شامخة ... قد حاولت تطويه كالسر
ألفى اشعته فكان لها ... لون اللجين ولؤلؤ الثغر
فكأنه الحسناء طالعة ... من خدرها او دمية القصر
وكأنما جنح الظلام جنى ... ذنباً تجاه البدر كالعذر
وضحت مسالك للمطية قد ... كانت شبيه غوامض البحر
فغدت تحاكي السهم منطلقاً ... في جريها والطيف اذ يسري
والقوم في لهو وفي طرب ... يتناشدون اطايب الشعر
حتى إذا صارت بمنعرج ... وقفت كمنتبه من السكر
فترجلت «ليزا» وصاحبها ... ومشت واعقبها على الأثر

واستأنفت تلك المطية ما　　قد كان من كر ومن فر
مشت المليحة وهي مطرقة　　ما ثم من تيه ولا كبر
الى تيه وقد اناخ بها　　هم وبعض الهم كالوقر
لم تحتس خمراً ونحسبها　　مما بها نشوى من الخمر
في غابة تحكي ذوائبها　　في لونها والتف والنشر
ضاقت مسالكها فما انفرجت　　الا لسير الذئب والنمر
كالليلة الليلاء ساجية　　ولرب ليل ساطع غر
قد حاول القمر المنير بها　　ما حاول الإيمان في الكفر
تحنو على ظبي وقسورة　　أرأيتم سحرين في صدر
صقر وورقاء ومن عجب　　ان تحتمي الورقاء بالصقر
هذا وأعجب انها سلمت　　منه على ما فيه من غدر
ظلت تسير وظل يتبعها　　ما ثم من اثم ولا وزر
طال الطريق وطال سيرهما　　لكن عمر الليل في قصر
حتى اذا سفر الصباح وقد　　رفع الظلام وكان كالستر
والغاب أوشك ان يبوح بها　　وبه بلا حذر الى النهر
نظرت اليه بمقلة طفحت　　سحراً ووجه فاض بالبشر
قالت له لم يبق من خطر　　جم نحاذره ولا نذر
انظر فان الصبح اوشك ان　　يمحو ضياء الأنجم الزهر
واراه دب الى الظلام فهل　　هذا دبيب الشيب في الشعر

واسمع فاصوات الطيور علت   بين النقا والضال والسدر
قال الفتى او كنت في خطر ؟   قالت له عجباً . ألم تدر ؟
فاجابها ما كان في خطر   من كان صاحبه الفتى «هزي»
فتقهقرت فزعاً فقال لها   لا تهامي واصغي الى حر
ما كنت بالشرير قط ولا ا   الرجل الذي يرتاح للشر
لكنني دهر يجوز على   دهر يجور على بني الدهر
بل انني خطر على فئة   منها على خطر ذوي الضر
قتلوا ابي ظلماً فقتلهم   عدل وحسبي العدل ان يجري
لا سلم ما بيني وبينهم   لا سلم بين الهر والفار
سيرون في الموت منتقما   لا شافع في الاخذ بالثار
تالله ما انساك يا ابتي   ابداً ولا اغضي على الوتر
قالت لقد هيجت لي شجنا   فاليك ما قد كان من امري
بعث المليك الى ابي فمضى   واخي معاً تواً الى القصر
فاذا ابي في القبر مرتهن   واذا اخي في ربقة الاسر
يا ساعدي بترتما ويد ال   دهر الخؤن احق بالبتر
نابي وظفري بت بعدكما   وحدي بلا ناب ولا ظفر
ويلاه من جور الزمان بنا   والويل منه لكل مغتر
وكأننا والموت يرتع في   ارواحنا مرعى ومستمري
لما انتهت واذا به دهش   حيران كالمأخوذ بالسحر

شاء الكلام فناله خرس   كل البلاغة تحت ذا الحصر
وكذلك الغيداء اذهلها   ميل الى هذا الفتى النضر
قالت اخي والله — واقتربت   ترنو اليه بمقلة العفر
واذا به ألقى عباءته   برح الخفاء بها عن الجهر
صاحت اخي فيكتور واطربني   روحي شقيقي مهجتي ذخري
وتعانقا فبكى الفتى فرحا   ان البخار نتيجة الحر
وتساقطت في الخد ادمعها   كالقطر فوق نواضر الزهر

***

قل للألى يشكون دهرهم   لا بد من حلو ومن مر
صبراً اذا جلل اصابكم   فالعسر آخره الى اليسر

ضيف ثقيل

أقص عليكم ما جرى لي بالامس   فلي قصص تجلو الهموم عن النفس
اذا قلت قال الدهر احسنت يافتى   ولو كان ذا حس لغاب عن الحس
فدونكم هذا الحديث فانه   أُلذ واشهى من معاقرة الكاس
جلست الى طرسي وقد عسعس الدجى   اسطر ما توحيه نفسي في طرسي
وليس سوى نور ضئيل بجانبي   يلوح ويخفى كالرجاء لدى اليأس
وكالنقع في جوف الدواة او الدجى   وكالهندواني بين انملي الخمس
فصاحة قس أُودعت في لسانه   وحكمة لقمان ويحسب في الخرس
ضعيف الخطى بادي النحول كأنما   يشدّ الى قيد يشد الى حبس

اقلبه فوق الطروس وانما | اقلب فوق الطرس سعدي او نحسي
فنبهني طرق على باب غرفتي | وصوت ضعيف وهو اقرب للهمس
نهضت ولكن مثلما ينهض الذي | به نشوة او من يفيق من المس
ولما فتحت الباب ابصرت راهباً | ولو كنت طفلاً قلت غول من الانس
فأزعجني مرآه حتى كأنما | رسول الردى قد جاء ينعى لي نفسي
فقلت وقاني الله شرك ما الذي | أتى بك يا مشؤوم في ساعة الانس
أجاب كفيت السوء جئتك طالباً | مديحك لي بين الاعارب والفرس
فقلت وحق الشعر مدحك واجب | ومثلي يقضيه على العين والرأس
خبرت بني الدنيا وفتشت فيهم | فلم تر عيني قط اثقل من قس

قتل نفسه

متقارب

تأمل في أمسه الدابر | فكاد يجن من الحاضر
أهاج التذكر أشجانه | وكم للسعادة من ذاكر
فتى كان أنعم من جاهل | فاصبح اتعس من شاعر
أضاع الغنى واضاع الصحاب | ورب مريض بلا زائر
ويا طالما أحدقوا بالفتى | كما تحدق الجند بالظافر
فلما أنقضى مجده أعرضوا | وما الناس الا مع القادر
وما الناس الا عبيد القوي | فكن ذاك او كن بلا شاكر
اشد من الدهر مكراً بنوه | فويل لمن ليس بالماكر

فكن بينهم خاتلا غادراً ولا تشتك الغدر من غادر
تعيس تعانقه النائبات عناق الحبائل للطائر
كثير الهموم بلا ناصر كسير الفؤاد بلا جابر
قضى ليله ساهياً ساهراً الى كوكب مثله ساهر
يفتش عن آمل في الثرى وما كان في الافق بالسافر
وناقه بجدي فتى بائساً كلام المنجم والساحر
ولما توارت دراري السماء وغاب الهلال عن الناظر
بكى ثم صاح احتى النجوم تصد عن الرجل العاثر
الى م اعاند هذا الزمان عناد السفينة للزاخر
وادعو وما ثم من سامع واشكو ولكن الى ساخر
وارجو الوفاء وتأبى النفوس وانى الولادة للعاقر
سئمت الحياة فليت الحمام يعيد الى اصله سائري
فتنطاق النفس من سجنها ويسجن تحت الثرى ظاهري
وزاد سواد الدجى يأسه وقد كاد يدفر عن باهر
فشاء التخلص من دهره ا لخؤون ومن عيشه الحازر[١]
فاغمد في صدره مدية اشد مضاء من الباتر
وكم مثله قد قضى نحبه شهيد التأمل في الغابر

---

١ الحازر • الحامض

ذكرى وعبرة

عاطيتها في الكأس مثل رضابها   تسري الى قلب الجبان فيشجع
يطفو الحباب على اديم كؤوسها   فكأن تبراً بالجين يرصع
وكأنما تلك الكؤوس نواظر   تبكي وهاتيك الفواقع ادمع
مشمولة تغري بصفرتها البخيـ   ـل بها فيطمع بالنضار وتطمع
شمطاء الا أنها محجوبة   عذراء الا انها لا تمنع
ما زلت أسقيها الى ان اخضعت   منها فؤاداً للهوى لا يخضع
فعلت بها مثل الذي فعلت بنا   ألحاظها اذ اللحاظ لتصرع
لما انتشت ومضى الخفاء اشأنه   باحت الي بما تكن الأضلع
برح الحياء وأعلنت اسرارها   ان الحياء لكل خود برقع
فعلمت اني قد خدعت بحبها   زمناً وكنت اظنني لا اخدع
ما كنت اعلم قبل ان اسكرتها   ان الفؤاد بحب غيري مولع
فتركتها نشوى تغالب امرها   والامر بعد وقوعه لا يدفع
ورجعت عنها وانفاً من ان ما   قد كان من حبي لها لا يرجع
فبكيت لو ان البكاء افادني   وندمت لو ان الندامة تنفع

مصرع حبيبين

في ذلك الروض الاغن بدى فتى   قد بلغ العشرين عاماً ذو نهى
كالبدر الا انه متكلم   والغصن الا انه غصن ذوى
كتب الضنى في وجهه هذا الذي   كاد الغرام به يؤول الى الفنا
دنف تروعه الغصون اذا انثنت   طرباً ويقلقه النسيم إذا جرى
حيران يقعده الهوى ويقيمه   فكأنه علم يداعبه الهوا
فاذا رنا للافق ظن نجومه   عقد التي من رامها رام السما
وتوهم القمر المحاق وجه من   ضنت وحادت باللقاء وبالنوى
حجب الغمام البدر عند مسيره   فكأنه (أسماء) تسري في الدجى
حسناء قد عشق المحب عفافها   وتعشقت آدابه نعما سوا
كالغصن قامتها اذا الغصن انثنى   وجبينها يحكي الصباح اذا انجلى
وقعت غدائرها على اقدامها   فكأنها قد عضها ناب الهوى
خود اذا نطقت حسبت حديثها   دراً ولكن ليس مما يشترى
وقفت تحيط بها الزهور كأنها   قمر تحيط به الكواكب في الفضا
ومشت تحف بها الغصون كأنها   ملك تحف به الجنود اذا مشى
لله زورتها وقد قنط الفتى   فكأنها روح جرى فيمن توى
هيهات ما ظفر المؤمل بالغنى   بألذ من ظفر المتيم باللقا
فدنا يطارحها تحية عاشق   ويقول اهلا بالحبيب اللذ اتى

يا تصافح من يصافحها اذا … بدموعها سحت فصالحت الثرى
وما للعيون تحدرت عبراتها … وعلامَ هذا الحزن ياذات البهاء
قالت حبيبي لو ترى ماقد جرى … في ربعنا شاركتني فيما ترى
جار القضاء علي في أحكامه … ما حيلة الانسان ان جار القضا
فابك معي فلربما نفع البكا … ان الليالي لا تدوم على الصفا
فقال الفتى والدمع منتثر على … خديه يا اسماء قولي ما جرى
فتلفتت في الروض خيفة سامع … فكأنها الظبي الغرير اذا رنا
وترددت بكلامها فكأنما … تبغي ولا تبغي التفوه بالنبا
قالت ودمع الحزن يخنق صوتها … وشت الحواسد عندمن نخشى بنا
وغداً يعود الشمل منفصم العرى … هذا هو الخبر اليقين بلا خفا
قد انبأته بالفراق وما درت … ان الفراق حمام من عرف الهوى
فكأنما سهم أصاب فؤاده … وكأنه لما ارتمى طود هوى
اما الفتاة فراعها ما صار في … محبوبها وكأنها ندمت على ؛
فجعلت تناديه بصوت محزن … فيجيبها كندائها رجع الصدى
حتى اذا قنطت دنت منه كما … يدنو اخو الداء العضال من الدوا
وحنت فحركت الفتى واذا به … جسم ولكن لا حياة به ولا
قد فارق الدنيا ففارقها الرجا … وهوت تعانقه ففارقت الورى
قران ضمهما التراب وما عرف … ت سواهما قرين ضمهما الثرى

الباب الثالث

في

الوصف

معركة شمولبو

دبت وقد ارخى الظلام ستارا ... ولطالما كتم الدجى الاسرارا
سفن هي الاطواد لولا سيرها ... اءبهدتم جبلاً مشى اوسارا
كالطير اسراباً ولكن ان عدت ... تفت الرياح وتسبق الاطيارا
مثل الكواكب في النظام وانها ... لكما الكواكب تبعث الانوارا
هي كالمدائن غير ان نزيلها ... ابداً بها يتوقع الاخطارا
واظنها فقدت حبيباً او اخاً ... ولذلك ارتدت السواد شعارا
تغشى المياه لعل ما في قلبها ... يطفى فتزداد الضلوع اوارا
وتميد حتى لا يشك بانها ... سكرى ولم تذق السفين عقارا
وتسر ان رأت الثغور كانها ا ... لمقرور ابصر بعد جهد نارا
وبوارج قد سيرت كالجحفل ا ... لجرار تحمل جحفلا جرارا
حملت اناساً كالقرود وجوههم ... صفراء يحكي لونها الدينارا
فطس الانوف قصيرة قاماتهم ... هيهات لا تجاوز الاشبارا
قد قادها (طوغو) فقاد ذلولة ... تهوى الصعاب وتعشق الاسفارا

في قلبه نار وفي احشاءها
مثل الذي في نفسه قد ثارا

ما زال يدفعها البخار فترتمي
كالسهم أطلق في الفضاء فسارا

طوراً تراها في السحاب وتارة
في القاع يوشك جرمها يتوارى

حتى دنت من ثغر شومولبو الذي
جمع الأُلى لم يعرفوا ما صارا

ثغر من الروس الذين سمعت عن
افعالهم فيما مضى الاخبارا

من كل مغوار اذا زار الوغى
زار الحمام الفارس المغوارا

ما كان غير « الفارياج » لديهم
وسفينة اخرى اخف دثارا

قال العدو لهم وقد داناهم
وكفى بما وافى به انذارا

« اما القتال فتلحقون بمن مضوا
او تحسبون فتؤخذون اسارى »

كان الجواب قذائفاً نارية
تهوى الورود وتكره الاصدارا

مثل الرجوم اذا هوت لكنها
لا تعرف الاخيار والاشرارا

واقلها خطباً فكيف أشدها
لو نالت الجبل الاشم انهارا

حفت بهم سفن العداة واحدقت
حتى لكدت اخالها اسوارا

ما بين بارجة وطراد الى
نسافة والكل يقذف نارا

ملأ الفضاء دخانها وذكاء ا
حتجبت وما برح النهار نهارا

والجو اظلم واكفهر اديمه
حتى كأن على السماء ستارا

والبحر خضب بالدماء واصبحت
امواجه وهي اللجين نضارا

ذا والقنابل لم تزل منهلة
منها تحاكي الصيب المدرارا

والمركبان « الفارياج » واختها
في هبوة لا يعرفان قرارا

احداهما ظفرت بها مقذوفة فكأن صاعقة اصابت دارا
فهوت بمن فيها وقد فتحت لها ا لامواج صدراً يكتم الاسرارا
هبطت وزاد هبوطها المتقاتلي ن على مداومة الوغى اصرارا
لكنما الأخرى أُصيبت بالاذى حتى غدت لا تملك التسيارا
فرأى الفتى ربانها ان يقتدي ا لجند الكرام من المهات فرارا
قد فر بعضهم ولكن جلهم طلبوا الفرار من الفرار خيارا
اودوا بها نسفاً وماتوا عندها غرقاً ويأبى الباسلون العارا
هذي حكايتهم اسطرها لكم لا درهماً أبغي ولا دينارا
فلئن افادتكم بخير جاء من شر والا فلتكن تذكارا

وقال يصف رسماً سياسياً رآه في « جريدة النيل » الاسبوعية

رسم تعلم منه ناظري الولعا كأن طرفي قلبي فيه قد وضعا
يمثل البيض حول الصين قد وقفوا وذلك الدب في «منشوريا» رتعا
مشى به نحوها في نفسه امل وراح يمشي الى ما بعدها جشعا
كالنار تأكل أكلا ما يصادفها والسيل يجرف ما يلقاه مندفعا
فقام (بالصفر) داع من حليفتهم ميكادو الجند ان هبوا فقد طمعا
قالت احذركم من ان يخادعكم فطالما خدع الانسان فانخدعا
اني محضتكم نصح الصديق عسى خيراً يفيدكم فالنصح كم نفعا
وغير منتفع بالنصح غير فتى اذا تحدث ذو عقل صغى ووعى

سارت اليهم فتاةً وأنثت رجلا ... وما رأى احد هذا ولا سمعا
حتى اذا مارأت منشوريا اختنقت ... بالقوم ضيقاً وخرق الشر متسعا
كاد تطير سروراً بالنجاح وقد ... كادت على الهند تقضي قبل ذا جزعا
نبئت ان الوغى في الصين دائرة ... فما لها صادفت في النيل مرتبعا

الكرنفال — المرافع

لبست ثيابي وكلها خرق ... تشبه روضاً الوانه فرق
من أزرق كالسماء جاوره ... أحمر قان كانه الشفق
وابيض ناصع واسود فا ... حم فذاك الضحى وذا الغسق
كأن قوس السحاب بات على ... جسمي رداء وما انا الافق
برد عجيب قد خاطه لبق ... فليس بدعاً ان حازه لبق
لما تنكرت لم يعد صحبي ... يدرون اني الصديق ان رمقوا
لذاك لم يشفقوا على جسدي ... من الرمايا ولو دروا شفقوا
مررت بالحانقين فابتسموا ... لما رأوني وكلهم قلق
لو علموا انني عدوهم ... اوشك يقضي عليهم الفرق
ارخى الدجى ذيله ورحت اجر ... الذيل محياً وغيري النزق
والجمع حولي يضج مبتهجاً ... كانه السيل حين يندفق
تألبوا كالغمام واتصلوا ... بعض ببعض كأنهم حلق
وانتشروا والدروب واسعة ... كالأنجم الزهر حين تنبثق

أطلقت نفسي من القيود الى ان صرت كالسهم حين ينطلق
وبت والقوم كلما اجتمعوا رميتهم (بالبذور) فافترقوا
اسخر منهم لانهم سخروا مني اختلفنا ونحن نتفق
والحرب بيني وبينهم نشبت حرب ولكن سهامها الورق
فلا رماح هناك مشرعة ولا سيوف هناك تمتشق
لم اخش غير الحسان ناظرة اشد فعلا من الظبى الحدق
هذا هو (الكرنفال) فاستبقوا اليه فهو السرور يختلق

انا وهي

جلست اليها والترام بنا يعدو الى حيث لا واش هناك ولا ضد
قد انتظمت هذي القطارات في الثرى كان الثرى جيد وتلك له عقد
بلى هي عقد بل عقود الا ترى على الارض اسلاكاً تدور فتمتد
يسير فيطوي الارض طياً كانما دواليبه ايدي كان الثرى برد
فكالطود الا ان ذيالك ثابت وكالريح الا ان هاتيك لا تبدو
توهمته من سرعة السير راكداً وان الذي فيمن على ظهرها تعدو
تحوم عليه المركبات كانه مليك وتلك المركبات له جند
تقصر عنه الريح اما تسابقا فكيف تجاريه المطهمة الجرد
على انه في كف عبد زمامه فيا من رأى ملكاً يصرفه عبد
كاني به يا صاح دار ضيافة يغادره وفد ويقصده وفد

خلوت بمن اهوى به رغم عاذلي .   ولم يك غير القرب لي ولها قصد
فسار بنا في الارض وخداً كانما   درى ان ما نبغيه منه هو الوخد
فما راعني والله الا وقوفه   فقد كنت اخشى ان يفاجئنا وغد
ولما انتهى من سيره واذا بنا   على شاطىء البحر الذي ما له حد
هناك وقفنا والشفاه صوامت   كأن بنا عيًا وليس بنا وجد
سكتنا ولكن العيون نواطق   ارق حديث ما العيون به تشدو
سكرنا ولا خمر ولكنه الهوى   اذا اشتد في قلب امرئٍ ضعف الرشد
فقالت وفي اجفانها الدمع جائل   وقد عاد صفراً على خدها الورد
الا حبذا يا صاحبي الموت ههنا   اذا لم يكن من ان نذوق الردى بد
فيالك من فكر مخيف وهائل   ويا لك من مرأى يرق له الصلد
فقلت لها اني محب لكل ما   تحبين ان السم منك هو الشهد
فقالت أمن اجلي تحن الى الردى   دع الهزل ان المرء حليته الجد
فقلت لها لو كنت في الخلد راتعاً   ولست معي والله ما سرني الخلد
فان لم يكن مهد اليك يضمني   فيا حبذا يا هند لو ضمنا لحد
فقالت لعمر الحق انك صادق   فدمت على ود ودام لك الود
فلو لم اكن من قبل اعشق حسنها   لهمت بها والله حسبي من بعد

طفلة والقمر

دمية حسناء تغري النظرا   ام ملاك طاهر فوق الثرى

طفلة ساذجة اطهر من ... زهرة الروض واتقى جوهرا
شرفت اصلاً وطابت عنصراً ... وارتقت نفساً وراقت منظرا
حملت قلباً ابى ان يحمل ا ... لحقد او يكتم نفساً كدرا
تجهل الشر ولا تحسن ان ... تخدع الغير ولا ان تغدرا
لا تبالي ببنات الدهر ان ... اقبل الدهر بها او ادبرا
يعظم الكون لدينا جرمه ... وتراه عندها قد صغرا
انما الدنيا لديها كلها ... ابواها وهما كل الورى
جوءذر لكنها آنسة ... لم يرعها ما يروع الجوءذرا
سرق التفاح من وجنتها ... واستعار الظبي منها الحورا
ذات شعر ذهبي لونه ... قد حكى نور الضحى منتشرا
وعيون بالنهى عابثة ... جذب الغنج اليها الخفرا
شغفت بالبدر حباً فهي لا ... تعرف الغمض الى ان يسفرا
وقفت ترقبه في ليلة ... مثل حظ الادباء الشعرا
تكتم الظلماء من لألائها ... اي بدر في الظلام استترا
ارسلت نحو الدراري لفتة ... اذكرت تلك الدراري القمرا
واذا بالبدر قد مزق عن ... وجهه برقعه ثم انبرى
فاضاء الجوّ والارض معاً ... نوره الفضي لما ظهرا
فرنت عن فاتر وابتسمت ... عن نظيم قد اكن الدررا
ثم قالت يا حبيبي مرحباً ... لاراك الطرف الا نيرا

قف قليلا او كثيراً فعسى ۔ نورك الباهر يجلو البصرا

ان تغب فالصبح عندي كالدجى ۔ والدجى ان جئت بالصبح ازدرى

لم تحب السير ليلا فاذا ۔ ذر قرن الشمس عافت الكرى

أتخاف الشمس ام انت كذا ۔ تعشق الليل وتهوى السهرا

ثم ناجت نفسها قائلة ۔ اترى أبلغ منه وطرا

ليت لي اجنحة بل ليتني ۔ نجمة اتبعه انى سرى

وهم البعض فقالوا درهم ۔ ما أرى الدرهم الا حجرا

ولقد اضحكني زعمهم ۔ انه يشبه في الحجم الثرى

زعموا ما زعموا لكنما ۔ هو عندي لعبة لا تشترى ؟

وقال في فنون من الوصف

كأني في روض ارى الماء جارياً ۔ امامي وفوقي الغيم يجهد بالنشر

توهمته هماً فقلت له انجلي ۔ فان همومي ضاق عن وسعها صدري

بربك سر حيث الخلي فانني ۔ فتى لا ارى غير المصائب في دهري

فاقشع حتى لم أشك بانه ۔ اصاخ الى قولي ومانك في امري

رعى الله ذياك الغمام الذي رعى ۔ عهودي واولاني الجميل ولم يدر

تظللت بالاشجار عند اختفائه ۔ ويا رب ظل كان اجمل من قطر

جلست ابث الزهر سراً كتمته ۔ عن الناس حتى صرت اخفى من السر

والمشكوت الوجد وجدي تمايلت ۔ كأن الذي اشكوه ضرب من الخمر

وادهشها صبري فادهشني الهوى — دهشت لان الزهر ادهشها صبري
ولما درت اني محب متيم — بكت وبكاني كل ضاحك مفتر
عجبت لها تبكي لما بي ولم يكن — عجيباً على مثلي البكاء من الصخر
كاني بدر والزهور كواكب — وذا الروض افق ضاء بالبدر والزهر
كاني وقد اطلقت نفسي من العنا — مليك لي الاغصان كالعسكر المجر
فما اسعد الانسان في ساعة المنى — وما اجمل الاحلام في اول العمر
وهاتفة قد اقلقتني بنوحها — فكنت كمخمور افاق من السكر
تري روعت مثلي من الدهر بالفرا — ق ام بدات مثلي من اليسر بالعسر
بكيت ولو لم ابك مما بكت له — بكيت لما بي من سقام ومن ضر
ونهر اذا والى التجعد ماؤه — ذكرت الافاعي اذ تلوى على الجمر
تحيط به الاشجار من كل جانب — كما دار حول الجيد عقد من الدر
وقد رقمت اغصانها في اديمه — كتاباً من الاوراق سطراً على سطر
كأن دنانيراً تساقط فوقه — وليس دنانير سوى الورق النضر
كاني به المرآة عند صفاءها — تمثل ما يدنو اليها ولا تدري
فما كان ادرى الغصن بالنظم والنثر — وما كان ادرى الماء بالطي والنشر
ذر المدح والتشبيب بالخمر والمها — فاني رأيت الوصف اليق بالشعر
وما كان نظم الشعر دأبي وانما — دعاني اليه الحب والحب ذو امر
ولي قلم كالرمح يهتز في يدي — الى الخير يسعى والرماح الى الشر
وتفتك هاتيك الاسنة في الحشى — ويحيي الحشا ان راح يفتك بالحبر

اذا ماشدا في الطرس اذهب شدوه همومَ ذوي الشكوى ووقرَ ذوي الوقر
تخترُ فوق الطرس يسحب ذيله فقالوا به كبر فقلت عن الكبر
لكل من الدنيا حبيب وذا الذي اشد به ازري ويعلو به قدري
ويبقى به ذكري اذا غالني الردى وحسب الفتى ذكراً يدوم الى الحشر

قصيدة الطبيعة

روض اذا زرته كئيبا نفّس عن قلبك الكروبا
يعيد قلب الخليّ مغرى وينسي العاشق الحبيبا
اذا بكاه الغمام شقت من الاسى زهره الجيوبا
تلقى لديه الصفا ضروبا ولست تلقى له ضريبا
وشاه قطر الندى فاضحى رداؤه معلما قشيبا
فمن غصون تميس تيها ومن زهور تضوع طيبا
ومن طيور اذا تغنت عاد المعنى بها طروبا
ونرجس كالرقيب يرنو وليس ما يقتضي رقيبا
واقحوان يريك دراً وجلنار حكى اللهيبا
وجدول لا يزال يجري كانه يقتفي مريبا
تسمع طوراً له خريراً وتارة في الثرى دبيبا
اذا ترامى على جديب امسى به مربعا خصيبا
او يتجنى على خصيب اعاده ماحلا جديبا

صح فلو جاءه عليل لم يأت من بعده طبيبا
وكل معنى به جميل يعلم الشاعر النسيبا
ارض اذا زارها غريب اصبح عن ارضه غريبا

سقوط بورت ارثور

من اسود تسربلت بالحديد ومن الجن في رواء الجنود
ينشدون الوغى وما ينشد الا حسناء غير المتيم المعمود
كل قرم عليه درع من الصبر ودرع مسرودة من حديد
تحته اجرد اشد حنينا واشتياقا الى الوغى من نجيد
سابح عنك المسير يسير والقصيّ القصي غير بعيد
لو صبا للنجوم من قد علاه اصبح الجو تحته كالصعيد
تحسب الارض قد جرت حين يجري وتراه كأنه في ركود
انما يركب الجواد جواد ويصون الذمار غير بليد
وخميس يحكي النجوم انتظاما عجبا من كواكب في بيد
اوقع الرعب في قلوب الضواري فاستكانت كأنها في قيود
اصبحت تهجر المياه وكانت لا ترى الماء غير ماء الوريد
خافقات اعلامه أرأيتم كقلوب العشاق عند الصدود
قاده ذلك الغضنفر (نوجي) وبناط الحسام بالصنديد
رجل دونه الرجال مقاماً مشبه في الانام بيت القصيد

كل سيف في غير قبضة نوجي[١] فهو عند السيوف غير سعيد
يا يراعي سل (بورت ارثور) عنه ان تلك الحصون خير شهود
معقل اصبحت جحافل (هيتو[٢]) حوله كالعقود حول الجيد
هجموا هجمة الضراغم لما حسبوها فريسة للاسود
وتعالى الضجيج للافق حتى كاد ذاك الضجيج بالافق يودي
وتوالى هجومهم والمنايا ضاحكات فيالها من صيود
كم جريح مضرج بدماه وقتيل على الثرى ممدود
واسير الى اسير يسافو ن تباعاً الى الشقاء العتيد
امطرتهم مدافع الروس ناراً اصبحوا بعدها بغير جلود
دامت الحرب اشهراً كلما قيل خبت نارها ذكت من جديد
والمنايا تحوم حول السرايا[٣] حومة العاشقين حول الغيد
حيث حظ المقدام مثل سواه وكحظ الكبير حظ الوليد
صبر الروس صبر ايوب للبلوى على ذلك العدو العنيد
غير ان الايام طالت (وستو سل[٤]) يغني اجفانه بالهجود
فتولاهم القنوط من النصر فردوا اسيافهم للغمود
كان هذا للصفر عيداً وعند الروس ضرباً من الليالي السود
قلعة صانها الزمان فلولا كيد (نوجي) لبشرت بالخلود

١ قايد ياباني ٢ امبراطور اليابان ٣ فرق الجيش ٤ قائد روسي

١٤٤٨

الباب الرابع

(في)

الغزل والنسيب

بلا قلب ....

وقائلة ماذا لقيت من الحب | فقلت الردى والخوف في البعد والقرب
فقالت عهدت الحب يكسب ربه | شمائل غرا لا تنال بلا حب
فقلت لما قد كان حباً فزاده | نفور المهى راه فامسيت في حرب
وقد كان لي قلب وكنت بلا هوى | فلما عرفت الحب صرت بلا قلب

لقاء وفراق

صبراً على هجرها ان كان يرضيها | غير المليحة مملول تجنيها
فالوصل أجمله ما كان بعد نوى | والشمس بعد الدجى اشهى لرائيها
اسلمت للسهد طرفي والضنى بدني | ان الصبابة لا يرجى تلافيها
ان النساء اذا امرضن نفس فتى | فليس غير تدانيهن يشفيها
فاحذر من الحب ان الريح ما خفيت | لولا غرام عظيم مختف فيها
يمضي الصفاء ويبقى بعده اثر | في النفس يوماً طوراً ويشجيها

مرت ليال بنا ما كان اجملها   تمت فما شانها الا تلاشيها
تلك الليالي لا ارجو تذكرها   خوف العناء ولا اخشى تناسيها
اصبو اليها واصبو كلما ذكرت   عندي اشتياقاً الى مصر واهليها
ارض سماء سواها دونها شرفا   فلا سماء ولا ارض تحاكيها
رقت حواشيها واخضر جانبها   واجمل الارض ما رقت حواشيها
كأن اهرامها الاطواد باذخة   هذي الى جنبها الاخرى تساميها
كأنها كعبة حج الانام لها   لولا التقى قلت فيها جل بانيها
ونيلها العذب ما أحلى مناظره   والشمس تكسوه تبرا في تواريها
وما احيلى الجواري الماخرات به   تقل من ارضه احلى جواريها
من كل رعبوبة عبل روادفها   تأبى القعود فتأبى ان تجاريها
ضحوكة الوجه يغرينا تبسمها   ان نجتديها ويثنينا تثنيها
وناهد حجبت عن كل ذي بصر   حشاشتي خدرها والقلب ناديها
في كل جارحة مني لها اثر   « والدار صاحبها ادرى بما فيها »
وفي الكواكب جزء من محاسنها   وفي الجآذر جزء من معانيها
ان عنفوني فاني لا اعنفها   وان اسمّ فاني لا اسميها
يممتها ونجوم الافق تلحظني   في السير شذراً كاني من اعاديها
كادت تساقط غيظاً عندما علمت   اني اومّ التي بالنفس افديها
أسري اليها وجنح الليل مضطرب   كانه مشفق أن لا ألاقيها
والشوق يدفعني والخوف يدفعني   هذا اليها وهذا عن مغانيها

أطوي الدياجي وتطويني على جزع — تخشى افتضاحي واخشى الصبح يطويها
فما بلغت مغاني من شغفت بها — الا وقد بلغت نفسي تراقيها
هناك القيت رحلي وانتحيت بها الى — خود يرى الدمية الحسناء رائيها
بيض ترائبها سود ذوائبها — زج حواجبها كحل مآقيها
نهودها من ثنايا الثوب بارزة — كأنها تشتكي مما يواريها
والثوب قد ضاق عن اخفاءها فنبا — عنها فيا ليتني برد لاحميها
وتحت ذلك خصر يستقل به — دعص ترجرج حتى كاد يلقيها
قامت تصافحني والردف يمنعها — والوجد يدفعها والقد يثنيها
دهشت حتى كأني قط لم ارها — وكدت والله انسى ان احييها
باتت تكلمني منها لواحظها — بما تكن واجفاني تناجيها
حتى بدا الفجر واعتات نسائمه — وكاد ينشر اسراري ويفشيها
بكت دموعاً وابكتني الدموع دماً — ورحت اكتم اشياء وتبديها
كأنها شعرت في بعدنا ابداً — فاكثرت من وداعي عند واديها
فما تعزت بان الدهر يجمعنا — يوماً ولا فرحت اني امنيها
تقول والدمع مثل الطل منتثر — على خدود خشيت الدمع يدميها
والهف نفسي على انس بلا كدر — ترى تنال من الدنيا امانيها
فقلت صبراً على كيد الزمان لنا — فكل حافر بئر واقع فيها

بنت الفرقدين

ازور فتقصيني وانأى فتعتب — وأوهم اني مذنب حين تغضب

وارجو التلاقي كلما بخلت به | كذلك يرجى البرق والبرق خلب
واعجب من لاحٍ يطيل ملامتي | ويعجب مني عاذلي حين اعجب
هو البخل طبع في الرجال مذمم | ولكنه في الغيد شيء محبب
كلفت بها بيضاء سكرى من الصبا | وما شربت خمراً ولا هي تشرب
لها الدر ثغر والاجين ترائب | وشمس الضحى ام وبدر الدجى اب
خليلي اما خدها فمورد | حياء واما ثغرها فهو اشنب
لئن فرقت بين الغواني جمالها | لدام لها ما يجمل الغيد تنضب
ولو ان رهبان الصوامع ابصروا | ملاحتها والله لم يترهبوا
تكلفني في الحب ما لا اطيقه | وتضحك اما جئتها اتعتب
فانتي حسب المتيم ما به | وحسبك اني دون ذنب اعذب
احبك حب النازح الفرد اهله | فهل منك حب الاهل من يتغرب
وهبتك قلبي واستعضت به الاسى | وهبتك شيئاً في الورى ليس يوهب
فان يك وصل فهو ما اتطلب | وان يك بعد فالمنية اقرب

اخت ليلى

ولقد علقت من الحسان مليحة | تحكي الهلال بحاجب وجبين
كلفت بها نفسي ودون وصالها | وصل المنون وثم ليث عرين
حسناء اضحى كل حسن دونها | ولذاك عشاق المحاسن دوني
قد روعت حتى لتخشى بردها | من ان يبوح بسرها المكنون

وتريها انفاسها وتخيفها　　عند اللقاء تنهد المحزون
هجرت فكل دقيقة من هجرها　　عنـدي تعـد باشهر وسنين
يا هذه لا تجحدي حقي فقد　　اصليت قلبي بالنوى فصليني
اطلقت دمعاً كان قبل مقيدا　　وسجنت قلباً كان غير سجين
اشبهت (ليلى العامرية) فاكتمي　　خبر الذي قد صار (كالمجنون)

طبيبي الخاص

بت ارعى في الظلام الانجما　　ليس للعشاق حظ في الكرى
صرعتني نظرة حتى لقد　　كدت ان احسد من لا يبصر
نظرة قد اورثت قلبي الكمد　　ما بلاء القلب الا النظر
لا رعاك الله يا يوم الاحد　　لا ولا حياك عني المطر
انت من اطلعت هاتيك الدمى　　سافرات فتنة للشعرا
همت فيمن حسنت صورتها　　مثلما قد حسنت منها الخصال
اخجلت شمس الضحى طلعتها　　واستحى من لحظها لحظ الغزال
كل ما فيها جميل يشتهى　　ما بها عيب سوى فرط الجمال
لو رآها لائمي فيها لما　　لامني في حبها بل عذرا
ذات حسن خدها كالورد في　　لونه والطيب في نكهته
زهرة لكنها لم تقطف　　وجمال الزهر في روضته
درة ما اخرجت من صدف　　ترخص الدر على قيمته

بضة الخدين والنهدين ما سفرت الا رأيت القمرا
ذات شعر مسبل كالافعوان يتهادى فوق ردف كالكثيب
وقوام لو رآه الغصن بان خجلاً من ذلك الغصن الرطيب
كاد لولا ما به من عنفوان يقف الورق به والعندليب
وجفون اشبهتني سقما كمن السحر بها واستترا
تبث الحب الى قلب الخليّ وهو لا يدري ولا يستشعر
والهوى في بدئه عذب شهي كل شيء بعده محتقر
كل من لا يعرف الحب شقي لا يرى في دهره ما يشكر
يصرف العمر ولكن سأما عبثاً يطلب ان لا يضجرا
لم اكن اعرف ما معنى الهنا قبل ان اعرف ما معنى الغرام
يضحك الناس سرورا وانا عابس حتى كاني في خصام
عجبوا مني وقالوا علنا قد رأينا الصخر في زي الانام
اوشكوا ان يحسبوني صنما لو رأوا الاصنام تخفي كدرا
لم أزل في ربقة اليأس الى ان اعاد الحب لي بعض الرجا
كنت قبل الحب امري في ظلا م . ولا القى لنفسي مخرجا
فجلاه الحب عني فانجلى مثلما يجلو سنا الشمس الدجى
بات قلبي بالاماني مفعما وهو قبلا كان منها مقفرا
روعتني بالنوى بعد اللقاء وكذا الدنيا دنو وافتراق
غضب الدهر على كأس الصفاء مذ رآها فابى الا تراق

ولو ان الدهر يدري بالشقاء ساعد الصب على نيل التلاقي
لم اجد لي مشبهاً تحت السما في شقائي لا ولا فوق الثرى
وابي لو ان ما بي بالجبال اصبحت تهتز من مر النسيم
فاعذروني ان اكن مثل الخيال واعذلوني ان اكن غير سقيم
ان دائي جاء من صاد ودال ودواء القلب في ضاد وميم
بات صبري مثل جسمي عدما انما يصبر من قد قدرا
رب ليل عادني فيه السهاد ونأى عن مقلتي طيب الكرى
هاجت الذكرى شجوناً في الفؤاد فبكى طرفي عقيقاً احمرا
نبه الاهل بكائي والعباد فاتوا يستطلعون الخبرا
قلت داء في الفؤاد استحكما كاد قلبي منه ان ينفطرا
صدقوا ما قلته ثم مضى واحد منهم يستدعي الطبيب
سار والكل على جمر الغضا وانا بين انين ونحيب
لم يكن الا كبرق ومضا واذا (الدكتور) من مهدي قريب
قال للجمهور ماذا الاجتما ع اخرجوا او زدتموه خطرا
خرج الكل فاست غرفتي مثل قلب الطفل او جيب الاديب
فدنا يسألني عن علتي وانا اسمع لكن ان اجيب
فنضا الثوب فابصرت التي كاد جسمي في هواها ان يغيب
خلعت عنها لباس الحكما فرأت عيناي بدراً نيرا
واعترتني دهشة لكنها دهشة ممزوجة بالفرح

كدت ان اخرج عن طور النهى ۰ رب سكر لم يكن من قدح
يا لها من ساعة لو انها بقيت كالدهر لم تستقبح
عانقتني وانا ابكي دماً وهي تبكي لبكائي دررا
وجعلنا بعد ان طال العناق نتناجى باحاديث القلوب
بينما نحن على هذا الوفاق قرع الباب فاوشكنا نذوب
فاشارت لي قد حان الفراق فانقطعنا وارتدت ثوب الطبيب
اقبل القوم فقالت كل ما كان يشكو منه عنه قد سرى

حنة مشتاق

الا ايها الباكي فديتك باكياً علامَ وفيما تستحث المآقيا
رويدك ما ارضى لك الحزن خلة وهيهات ان ارضاك بالحزن راضيا
يعنفني من كنت ادعوه صاحباً فما انفكّ حتي بتّ ادعوه لاحيا
دعوت لربي ان دعاني لائم ولم اعصه ان لا يجيب دعائيا
لقد ارخص المذال عندي قولهم اذا همت العينان ارخصت غاليا
أامنع ماء ما يروي اخا صدى وقد كنت لا احمي المناهل صاديا
على البكا والنوح ضربة لازب واني لابكي انني لست باكيا
وكيف ارتياحي بعد هند وبيننا مهامه لا تلقى بها الريح هاديا
يظل بها السرحان يعوي من الطوى نهاراً ويطوي ليله الخوف طاويا
لقد كنت اخشى ان يفرق بيننا فاصبحت اخشى اليوم ان لا تلاقيا

فيا من لقلب لا تنام همومه ... ويا من لعين ما تنام اللياليا
رأيت الليالي ما تزال تروعني ... باحداثها ما لليالي ومالِيا
ولم يبق عند الدهر خطب اخافه ... فكيف اعتذار الدهر ان رحت شاكيا
اذا لم تكن لي آسياً أو مؤاسياً ... فلا تك لوّاماً وذرني وما بيا
فاني رأيت اللوم يذكي صبابتي ... كذاك عهدت الزند بالقدح واريا
الا حبذا من سالف العيش ما مضى ... ويا حبذا لو كان يرجع ثانيا
زمان كقلب الطفل صاف وكالمنى ... لذيذ ولكن كان كالحلم فانيا
احن اليه في العشيّ وفي الضحى ... حنين غريب جاءه الشوق داعيا
واذكره ذكرى العجوز شبابها ... وابكي لدى ذكراه احمر قانيا
ولولا امور في الفؤاد اسرها ... جعلت عليه الدهر وقفاً لسانيا
خليلي أعوام السرور دقائق ... وايامه كادت تكون ثوانيا
واجمل اوقات الفتى زمن الصبى ... وخير الصبى ما كان في الحب ناميا
رعى الله ايامي التي قد اضعتها ... فكنت كأني قد اضعت فؤاديا
لياليَ لا هند تصدق واشيا ... ولا هي تخشى ان اصدق واشيا
ويا طالما بتنا ولا ثالث لنا ... سوى الراح ندنيها فتدني الامانيا
ودار حديث الحب بيني وبينها ... فطوراً مناجاة وطوراً تشاكيا
ألم تر اني قد نظمت حديثها ... لآلىء غناها الرواة قوافيا
تولى زمان اللهو كالطيف في الكرى ... فلست تراني بعده الدهر لاهيا
سئمت لذاذات الحياة جميعها ... ولو رضيت هند سئمت شبابيا

سلام على هند وان فات مسمعي . سلام التي اهدي اليها سلاميا
ترى عندها اني على العهد ثابت وان يك هذا البين اوهى عظاميا
فوالله ما اخشى الحمام على النوى ولكنني اخشى خلودي نائيا

الحسن لا يشرى ولا يستجلب

سفرت فقلت لها اهذا كوكب قالت اجل واين مني الكوكب
وتبسمت فرأيت رغماً ضاحكاً عن لؤلؤ لكنه لا يوهب
وتمايلت فالسمهري مصمم ورنت فابصرت السهام تصوب
انشبت الحاظي بورد خدودها لما رأيت لحاظها بي تنشب
قد كلمت قلبي ولم ترفق به واللحظ لو درت المليحة مخلب
بيضاء ناصعة كأن جبينها صبح وطرتها عليه غيهب
يا طالما اكتسب الحرير ملاحة منها ويكسب غيرها ما يكسب
ولطالما بعض النساء حسدنها ولطالما حسد السليم الاجرب
بين الطلاء وبينهن قرابة مشهورة عنها الجميلة تنكب
ان الملاحة عندها عربية وجمال هاتيك الدمى مستعرب
قل للغواني انها خلقت كذا الحسن لا يشرى لا يستجلب
فاذا بلغتن الجمال تطرياً فاعلمن ان بقاءه مستصعب
هيهات ما يغني الملاح الحسن ان كانت خلائقهن لا تستعذب
اني بلوت الغانيات فلم اجد فيهن قط مليحة لا تكذب



وصحبتهن فما استفدت سوى الاسى	ما يستفاد من الغواني يتعب
وخبرتهن فما لبكر حرمة	ترعى واغدر من رأيت الثيب
لا يخدعنك ضعفهن فانما	بالضعف اهلكت الهزبرَ الارنب

مخلع البسيط

﴿ انا امام الذين هاموا ﴾

لُمني اذا حلتُ عن عهودي	ولا تلمني على هيامي
ما كنت اخشى من المنايا	فكيف اخشى من الملام
قد نزل الحب في فؤادي	ضيفاً ولكن على الدوام
فبات قلبي له طعاما	وبت انأى عن الطعام
أعدى غرامي النجوم حتى	أسهرها في الدجى غرامي
لو تعرف الشمس ما الهوى لم	تبن لطرف من السقام
اصاب سهم الفراق قلبي	واخطأت قلبه سهامي
وكان خوفي من التنائي	خوف كفيف من (الترام)
ان فراق الحبيب عندي	اشد وقعاً من الحمام
لو يبعد البعد عن حبيب	ما عنّ يوماً لمستهام
انا امام الذين هاموا	واي قوم بلا امام
فليس قبلي وليس بعدي	ولا ورائي ولا أمامي

الباب الخامس

في المراثي

الرزء الاليم

رثى بها فقيد اللغة والادب المرحوم الشيخ ابراهيم اليازجي

...ذممت قلبي اذا لم يعدم الجلدا — ونال نفسي الردى ان لم تذب كمدا
...ـقاً ولو نفثت آه اخا شجن — لم يبتغ غيرها عند الاسى عضدا
...ـماً ولو لم يكن خطب ألم بنا — ما سطرتها يدي في كاغد ابدا
...ـر مجتهد والموت مجتهد — ان ليس يترك فوق الارض مجتهدا
...ـاوى الرضيع به من شاب مفرقه — والعبد سيده والثعلب الاسدا
...ـ غادر الفضل بالاحزان منفردا — من كان بالفضل دون الناس منفردا
...ـت (البيان) بموت (اليازجي) فمن — لم يبك هذا بكى ذاك الذي فقدا
...ـلله ما ولدت حواء اطهر من — هذا الفقيد فؤاداً لا ولن تلدا
...ـت (الضياء) الذي زان البلاد كما — يزين البدر في جنح الدجى الجلدا
...ـن اليراع الذي قد كان يطربنا — صريره في اديم الطرس منتقدا
...ـرن اين سجاياه التي حسدت — من اجله وكذا من اجلها حسدا
...ـق على العلم ان يبكي عليه كما — يبكي الشقيق اخاً والوالد الولدا

اقسمت ما اهتز فوق الطرس لي قلم الا جعات له دمعي البتيت مداداً
ولا اتخذت اخاً في الدهر يؤنسني بعد الخليل سوى الحزن الذي وجدا

الخطب الفادح

رثى بها المغفور له الامام الحكيم الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية

هيهات بعدك ما يفيد تصبر ولئن افاد فاي قلب يصبر
ان البكاء من الرجال مذمم الا عليك فتركه لا يشكر
لو كان لي قلب لقلت له ارعوي اني بلا قلب فانى ازجر
لازمت قبرك والبكاء ملازمي والليل داج والكواكب سهر
أبكي عليك بادمع هطالة ولقد يقل لك النجيع الاحمر
وودت من شجوى عليك وحسرتي لو ان لحدك في فؤادي يحفر
اني لاعجب كيف يعلوك الثرى انى ثوى تحت الرغام النير
أمسيت مستتراً به لكنما آثار جودك فوقه لا تستر
مرض الندى لما مرضت وكاد ان يقضي من اليأس الملم المسر
يرجوك انك انت جابر كسره فاذا فقدت فكسره لا يجبر
وعلت على تلك الوجوه سحابة كدراء لا تصفو ولا تستمطر
كم حاولوا كتم الاسى لكنه قد كان يخترق الجسوم فيظهر
حامت حواليك الجموع كانما تبغي وقاء الشرق مما يحذر
والكل يسأل كيف حال امامنا ماذا رأى حكماؤنا ما اخبروا ؟

والداء يقوى ثم يضعف تارة   فكأنه يبلو القلوب ويسبر
فاوردته عذباً فاوردك الردى   تبت يداه فذنبه لا يغفر
هيهات ما يثني المنية جحفل   ممن توم ولا يفيد العسكر
رصد الردي ارواحنا حتى لقد   كدنا نعزي المرء قبل يصور
نهوى الحياة كانما هي نعمة   وسوى الفواجع حبها لا يثمر
ونظن ضحك الدهر فاتحة الرضى   والدهر يهزأ بالانام ويسخر
أفقيد أرض النيل اقسم لو درى   بالخطب اوشك ماؤه يتسعر
وضعوك في بطن التراب وماعهد   ت البحر قبلك في الصفائح يذخر
ورأوا جلالك في الضريح فكلهم   يهوى ويرجو لو مكانك يقبر
لم تخل من اسف عليك حشاشة   ابداً فيخلو من دموع محجر
أبوا وما آب العزاء اليهم   والحزن ينظم والمدامع ينثر
والكل كيف يكون حال بلادهم   من بعد ما مات الامام يفكر
لم يبلنا هذا الزمان بفقده   لو كان ممن بالرزية يشعر

فقيد الوطنية

رثى بها فقيد المنابر الطيب الذكر المغفور له مصطفى باشا كامل

بكيت ولكن بالدموع السخينة   وما نفدت حتى بكيت بمهجتي
الكامل الاخلاق والندب مصطفى   فقد كان زين العقل زين الفتوة
لنا الناعي فكادت بنا الدنى   تميد لهول الخطب خطب المروءة

وذابت قلوب العالمين تلهفا ... وسالت دموع الحزن من كل مقلة
أجل قد قضى في مصر اعظم كاتب ... تخلف في الاكباد اعظم حسرة
فتى وابي لو ان في الناس مثله ... لهان علينا وقع هذي الرزئة
ولو كان يفدى بالنفوس من الردى ... جعلنا فداه كل نفس ابية
فتى مات غض العمر لم يعرف الخنا ... ولم ينطوي في نفسه حب ريبة
وقد كان مقداماً جريئاً ولم يكن ... ليبغي الردى غير النفوس الجريئة
وكان جواداً لا يضن بحاجة ... لذلك اعطى روحه للمنية
سلام على مصر الاسيفة بعده ... فقد اودعت امالها جوف حفرة
خطيب بلاد النيل مالك ساكناً ... وقد كنت تلقى خطبة اثر خطبة
تطاولت الاعناق حتى اشرأبت ... فهل انت مسديها ولو بعض لفظة
نعم كنت لولا الموت فارج كربها ... فيا للردى من غاشم متعنت
تفطرت الاكباد حزناً كانما ... مماتك سهم حل في مهجة
وما حزنت ام لفقد وحيدها ... باعظم من حزني عليك ولوعتي
تناديك مصر الان يا خير راحل ... ويا خير من يرجى لدفع الملمة
عهدتك تأبى دعوة غير دعوتي ... فمالك تأبى (مصطفى) كل دعوة
فقدتك ريانا فيا طول لهفتي ... لقد كنت سيفي في الخطوب وجنتي
أجل طالما دافعت عن مصر مثلما ... يدافع عن مأواه نحل الخلية
فايقظتها من رقدة بعد رقدة ... وانهضتها من كبوة تلو كبوة
وقويت في ابنائها الحب نحوها ... وكنت لهم في ذاك افضل قدوة

رفعت لواء الحق فوق ربوعها فضم اليه كل ذي وطنية
لئن تك ارعت القلوب محبة فانك لم تخلق لغير المحبة
فنم آمنا وفيت قومك قسطهم فيا طالما نلموا وانت بيقظة
سيبقي لك التاريخ ذكراً مخلداً فقد كنت خير الناس في خير امة
عليك من الرحمن الف تحية ومن ارض مصر الف الف تحية

كل من عليها فان

بعث بها الى صديقه السيد افندي فهمي يعزيه وقد فجع بموت والده وكريمته وشقيقه في اسبوع واحد

فديناك لو ان الردى قبل الفدى بكل نفيس بالنفائس يفتدى
أبى الموت الا ان ينالك سهمه والا يرى شمل السخاء مبددا
فاقدم لا يبغي سواك وكلما درى انه يبغي عظيماً تشددا
دهاك الردى لكن على حين فجأة فتبت يداه غادر صرع الندى
دهاك ولم يشفق على الصبية الالى تركتهم يبكون مثنى وموحدا
فقدت واوجدت الاسى في قلوبنا اسى كاد لولا الدمع ان يتوقدا
بكيناك حتى كاد يبكي لنا الصفا وحتى بكت مما بكينا له العدى
وما كاد يرقا الدمع حتى جرى به غد عندماً يا ليتنا لم نر غدا
قضت طفلة تحكى الملاك طهارة والحقها الموت الزؤام بمن عدا
لقد ظعنت تبغي لقاك كانما ضربت لها قبل التفرق موعدا
كأن لها نذراً ارادت قضاءه كانك انت الصوت جاوبه الصدى

مشت في طريق قد مشى فيه بعدها | فتاك الذي اعددت منه المهندا
فتى طاب اخلاقاً وطاب محامداً | وطاب فؤاداً مثلما طاب محتدا
فتى كان مثل الغصن في عنفوانه | فلله ذاك الغصن كيف تأودا
تعود ان يلقاك في كل بكرة | فكان قبيحاً ترك ما قد تعودا
فجعنا به كالبدر عند تمامه | ولم نر بدرا قبله الارض وسدا
فلم يبق طرف لم يسل دمعه دماً | ولم يبق قلب في الملا ما تصمدا
كوارث لو نابت جبالاً شواهقاً | لخرت لها تلك الشواهق سجدا
ولو انها في جلمد صار سائلاً | ولو انها في سائل صار جلمدا
(أفهمي) ان الصبر أليق بالفتى | ولا سيما من كان مثلك (سيدا)
فكن قدوة للصابرين فانما | بمثلك في دفع الملمات يقتدى
لعمرك ما الاحزان تنفع ربها | فيجمل بالمحزون ان يتجلدا
فما وجد الانسان الا ليفقدا | وما فقد الانسان الا ليوجدا
وما احد ينجو من الموت نفسه | ولو انه فوق السماكين اصعدا
فلا يحزن الباكي ولا تشمت العدى | فكل امرء يا صاح غايته الردى

البدر الآفل

٤٧ بكى بها شقيقه المغفور له طانيوس ظاهر ابي ماضي وقد مات شاباً

ابعدك يعرف الصبر الحزين | وقد طاحت بمهجته المنون
رمتك يد الزمان بشر سهم | فلما ان قضيت بكى الخؤون
رماك وانت حبة كل قلب | شريف فالقلوب له رنين

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ولم يك للزمان عليك ثار ... ولم يك في خلالك ما يشين
ولكن كنت ذا خلق رضيّ ... على خلق لغيرك لا يكون
وكنت تحيط علماً بالخفايا ... وتمنع ان تحيط بك الظنون
كأنك قد قتلت الدهر بحثاً ... فعندك سره الخافي مبين
حكيت البدر في عمر ولكن ... ذكاؤك لا تكونه قرون
عجيب ان تعيش بنا الاماني ... وانّا للاماني نستكين
وما ارواحنا الا اسارى ... وما اجسادنا الا سجون
وما في الكون مثل الكون فان ... كما تفنى الديار كذا القطين
لقد علقتك اسباب المنايا ... وفياً لا يخاذ ولا يخون
ايدري النعش اي فتى يواري ... وهذا القبر اي فتى يصون
فتى جمعت ضروب الحسن فيه ... وكانت فيه للحسنى فنون
فبعض صفاته ليث وبدر ... وبعض خلاله شمم ولين
امارات الشباب عليه تبدو ... وفي اثوابه كهل رزين
الا لا يشمت الاعداء منا ... فكل فتى بمصرعه رهين

•••

ايا نور العيون بعدت عنا ... ولما تمتلئ منك العيون
وعاجلك الحمام فلم تودع ... وبنت ولم يودعك القرين
وما عفت الوداع قلى ولكن ... أردت ولم يرد دهر ضنين
فيا لهفي لامك حين يدوي ... نعيّك بعد ما طال السكون

ولهف شقيقك النائي بعيداً — اذا ما جاءه الخبر اليقين
ستبكيك الكواكب في الدياجي — كما تبكيك في الروض الغصون
ويبكي اخوة قد غبت عنهم — وام ثاكل واب حزين
فما تندى لنا ابداً ضلوع — عليك وما تجف لنا شؤون
قد ازدانت بك الفتيان طفلا — كما يزدان بالتاج الجبين
ذهبت بزينة الدنيا جميعاً — فما في الدهر بعدك ما يزين
وكنت لنا الرجاء فلا رجاء — وكنت لنا المعين فلا معين
أبعدك يا اخي ابغي عزاء — اذاً شلت يساري واليمين
يهون الرزء الا عند مثلي — بمثلك فهو رزء لا يهون
عليك تقطع الحسرات نفسي — وفيك اطاعني الدمع الحرون
فملء جوانحي حزن مذيب — وملء محاجري دمع سخين
وما ابقى المصاب على فؤادي — فازعم انه دام طعين
يذود الدمع عن عيني كراها — وتأبى ان تقارنه الجفون
لقد طال السهاد وطال ليلي — فلا ادري الرقاد متى يكون
كأن الصبح قد ليس الدياجي — عليك اسى لذلك ما يبين
جزاك الله عنا كل خير — وجاد ضريحك الغيث الهتون

الباب السادس

اغراض شتى

انا والنجم

مثلي هذا النجم في سهده ومثله المحبوب في بعده
يختال في عرض السما تائها كأنما يختال في برده
ان شئت فهو الملك في عرشه او شئت فهو الطفل في مهده
يرمقني شذراً كأني به يحسبني اطمع في مجده
يسعى ولا يسعى الى غاية كمن يرى الغاية في جده
كأنما يبحث عن ضائع لا يستطيع الصبر من بعده
طال سراه وهو في حيرة كانه المحزون في وجده
في جنح ليل حالك فاحم كأن حظي قدّ من جلده
لا يحسد الاعمى به مبصراً كلاهما قد ضل عن قصده
ساورني الهم وساورته ما اعجز الانسان عن رده
ما اعجب الدهر واطواره في عين من يمعن في نقده
جربته دهراً فما راقني من هزله شيء ولا جده
اكبر مني انني زاهد ما زهد الزاهد في زهده

اكبر مني ذا واكبرت ان … يطمع ان اطمع في رفده
وعدني اعجوبة في الورى … مذ رحت لا اعجب من حقده
يا رب خل كان دوني نهى … عجبت من نحسي ومن سعده
وعاش يخطر فوق الثرى … افضل منه الميت في لحده
اصبح يجني الورد من شوكه … وبت اجني الشوك من ورده
اكذب ان صدقته بعدما … عرفت منه الكذب في وعده
لا اشتكي الضر اذا مسني … منه ولا اطرب من رغده
اعلم ان البؤس مستنفد … والرغد ما لا بد من فقده
اذا الليالي قربت نازحاً … وكنت مشتاقاً الى شهده
املك عنه النفس في قربه … خوفاً من الوحشة في صده
وان أر الحزن على فائت … اضر بي الحزن ولم يجده

في سبيل الاصلاح

حيا الصبا عني ربى لبنان … حيث الهوى ومراتع الغزلان
ورعى المهيمن ساكنيه فانهم … في خير ارض خيرة السكان
قوم صفت اخلاقهم ووجوههم … فالحسن مجموع الى الاحسان
لهم الايادي البيض والشيم التي … لو مثلت كانت عقود جمان
شيم الكرام قصائد في الكون غـ … ـرّ وهي في شيم الكرام معان
قوم اذا زار الغريب بلادهم … جعلوه منهم في اجل مكان
ان خفت شر طوارق الحدثان فا … قصدهم تخفك طوارق الحدثان

لو ان في كيوان دار اقامتي   لهجرت كيواناً الى لبنان ١
قيدت قلبي في هواه فلم اعد   اهوى السوى اذ ليس لي قلبان ٢
والحب يجمل في الشبيبة والصبى   لجمال زهر الروض في نيسان ٣
هو جنة الخلد التي بُشّرَ بها   رسل الهدى قدماً بني الانسان ٤
خلت الدهور ولا يزال كانما   بالامس شادته يد الرحمن ٥
يا ساكنيه تحية من نازح   ان التحية لهي جهد العاني ٦
اصبحتم فوق الممالك رفعة   لولا وجود معاشر (الغربان) ٧
قوم قد اتخذوا الديانة بينكم   شركاً لصيد الاصفر الرنان ٨
فتظاهروا بالزهد حتى اوشكت   تخفى دخائلهم على اليقظان ٩
وتفننوا بالمكر حتى اصبحوا   وغبيهم ادهى من الشيطان ١٠
ضربوا على الشعب الرسوم نزاهة   حسب التعيس ضرائب السلطان ١١
كفروا بنعمته التي اسداهم   ورموه بالالحاد والكفران ١٢
ولقد تفانوا في انتهاك حقوقه   وهو المحب رضاهم المتفاني ١٣
حتى حسبنا انه يخط عن   كسل ولم يك قط بالكسلان ١٤
لكنه يسعى ويذهب سعيه   للقس والشماس والمطران ١٥
لولا احترامي مذهباً عرفوا به   لكشفت مستوراتهم ببيان ١٦
فتنبهوا ان كنتم في غفلة   فالدهر بالمرصاد للغفلان ١٧
ان الابالس حين اعيا امركم   جاتكم في صورة الرهبان ١٨
فحذار من ان تخدعوا بلباسهم   فهم الضواري في لباس الضان ١٩

من يتبع العميان حباً بالهدى   لا يأمنن تعثر العميان

فجعل قوم يلومونه على ذلك فقال

ان كان لي ذنب وهم غفرانه   آثرت ان ابقى بلا غفران
او كنت في النيران حيث لديهم   منها النجاة رضيت بالنيران
أشهى الى نفسي من الذل الردى   لا يرتضي بالذل غير جبان

الحريه

فتنتـة محاسن الحريه   لا سليمى ولا جمال سميه
هي امنية الجميع ولكن   قل من نال هذه الامنيه
ليس هذا الانسان عبداً ولكن   ارهقته الطبيعـة البشريه
وعجيب ان يخلق المرء حراً   ثم يأبى لنفسه الحريه
غادة ما عرفت قلبا خليا   من هواها حتى القلوب الخليه
غرست في فؤاده الحب طفلا   فنما الحب والفؤاد سويه
ثم لما فشى الغرام وذاعت   عنهما في الورى امور خفيه
حجبوها عساه يسلو ولكن   كان قيسا وكانت العامريه
بات يشكو النوى الشقي وتشكو   ما نعيها من ان تراه الشقيه
مستهام قضى زمانا طويلا   في عناء من القيود القويه
وعليه من الزمان رقيب   عاشق للسيادة الوهميـه
ولـكل مطامع واماني   يبـذل النفس دونها للمنية

ويراها لديه اشرف شيء وهي ادنى من الامور الدنيه
زعموا انه المليك المفدى بالرعايا من شر كل بليه
انما تفتدي الرعية ملكا باذلا نفسه فدى للرعيه
ظلم القوم من توهمه القو م نصيراً للامة الروسيه
واذا احرج الضعاف قوي نسبت ضعفها النفوس الابيه

تحية الدستور العثماني

الى حيث القت يا زمان المظالم ولا عدت يا عهد الشقا المتقادم
ذهبت فلا باك واني بكى العمى كفيف رأى الاضواء ملء العوالم
وما عجب ان ليس في القوم ناوب ولكن عجيب ان ارى غير باسم
نزلت على الشرقي فانحط شأنه وقد كان غض الفخر غض المكارم
ففرقت حتى ليس غير مفرق وخاصمت حتى ليس غير التخاصم
اقمت تخلى اهله وبلاده الى كل فج من خصيب وقاحم
ونأى كاظما للغيظ خوف شماتة ولم يطلب الانصاف خيفة لائم
ولو شاء لم يختر سوى الشر مركباً فقد كانت الاحقاد ملء الحيازم
صحبناك لا خوفاً ثلاثين حجة ولكنها الدنيا وضعف العزائم
وما ذاك عن حب فما فيك شيمة تحب ولسنا من غواة المآثم
فكنت وكان الجهل احسن خلة لنا ونجاة الحق احدى الغنائم
وكنت وما فينا فتى غير ناقم عليك ولا ذو سلطة غير غاشم

ثلاثون عاماً والنوائب فوقنا — مخيمة مثل الغيوم القواتم
فلا العلم مرموق ولا الحق نافذ — ولا حرمة ترعى لغير الدراهم
وما ثم غير البغي والظلم والاذى — فقبحت من عصر كثير السخائم
فاغرب شقيت الدهر غير مودع — من القوم الا بالظبي والصوارم
فوالله ما ترضى قيودك امة — من الناس الا اصبحت في البهائم
ويا ايها الدستور اهلا ومرحباً — (على الطائر الميمون يا خير قادم)
طلعت علينا كوكباً غير آفل — على حين ان الشرق مقلة هائم
فقرت عيون قبل كانت حسيرة — وجادت سروراً بالدموع السواجم
وضج الورى في الشرق والغرب ضجة — افاق لها مستيقظاً كل نائم
أهبت فقر الظلم في الارض هارباً — ونكس خزياً رأسه كل ظالم
وفاضت على ثغر الحزين ابتسامة — تخبر ان الحزن ليس بدائم
واطلقت الاقلام بعد اعتقالها — فاسمعت الاكوان سجع الحمائم
ولم يبق عان لم يفك اساره — ولم يبق جان لم يفز بالمراحم
وكنا نرى الاحزان ضربة لازب — فصرنا نرى الافراح ضربة لازم
توهم قوم انما الشرق واهم — وانك يا دستور اضغاث حالم
ورجم قوم انما تلك خدعة — فعذنا برب الناس من كل راجم
تجليت فاسودت وجوه واسفرت — وجوه وامسى غانماً كل غارم
وما عدت حتى كاد يشتجر القنا — لاجلك والخطي اعدل حاكم
واوشك ان يهتز في كل ساعد — لكل ابي كل سيف وصارم

ابى الجيش الا ان تكون مؤيداً … وتأبى سوى تأييد جيش سالم

فبوركتما من ساعد ومنجد … برغم خؤون مارق متشائم

ولا برح الاحرار يشدو بذكرهم … بنو الشرق فخراً في القرى والعواصم

رجال لهم زي الرجال وانما … جسومهم فيها نفوس ضراغم

هم قيدونا بالعوارف والندى … وهم اطلقونا من عقال المغارم

فلم يبق فينا حاكم غير عادل … ولم يبق فينا عادل غير حاكم

٤٢ ﴿ عبد الحميد بعد اعلان الدستور ﴾

ابا الشعب اطلع من حجابك يلتقي … بطرفك مثل العارض المتدفق

جماهير لا يحصي الإبداع عديدها … هي الرمل الا انه لم يفرق

هو الشعب قد وافاك كالبحر زاخرا … وكالجيش يقفو فيلق اثر فيلق

تطلع تجده حول قصرك واقفا … يحدق تحديق المحب الموفق

لقد لبسته الارض حليا كأنه … اياديك فيه لم تزل ذات رونق

والقت عليه الشمس نظرة عاشق … غيور تلقاها بنظرة مشفق

يهش لمرآك الوسيم وانما … يهش لمرآى الكوكب المتألق

ويعشق منك البأس والحلم والندى … كذلك من ينظر الى الحسن يعشق

يكاد به يرقى اليك اشتياقه … فيا عجبا بحر الى البدر يرتقي

تفرق عنك المفسدون وطالما … رموا الشعب بالتفريق خوف التفرق

وكم اقلقوا في الارض ثم تراجعوا … يقولون شعب مقلق اي مقلق

وكم زوروا عنه الاراجيف وادعوا — وادهم ذياكم الزاهد التقي
لمن يرفع الشكوى وقد وقفوا له — على الباب بالمرصاد فاسأله ينطق
واما ولا واش ولا متجسس — فقد جاء يسعى سعي جذلان شيق
يطارحك الحب الذي انت اهله — وحسبك منه الحب غير مزوق
وها جيشك الطامي يضج مكبرا — بما نال من عهد لديك وموثق
يطأطأ إجلالاً لشخصك ارؤساً — يطأطأ اجلالا لها كل مفرق
لهام متى تنذر به الدهر يصعق — وان يتعرض للحوادث تفرق
يفاخر بالسلم الجيوش وانه — لاضربها بالسيف في كل مأزق
واشجعها قلباً واكرمها يدا — اذا قال لم يترك مجالا لاحمق
الا ايها الجيش العظيم ترفقا — ملكت قلوب الناس بالعرف فاعتق
ويا ايها الملك المقيم (يلدز) — ارى كل قلب سدةً لك فارتق
الا حبذا الاجناد غوثا لخائف — ويا حبذا الاحرار ورداً لمستق
ويا حبذا عيد الجلوس فانه — أجل الذي ولى واجل ما بقي

الذئاب الخاطفة

ما بالهم نقضوا العهد جهارا — وتعمدوا الايذاء والاضرارا
واستأسدوا لما رأوا ليث الشرى — عاف الزئير وقلم الاظفارا
داروا به والشر في احداقهم — ذا بدعي حقاً وذلك ثارا
لؤم لعمر ابيك لم ير مثله الا — تاريخ منذ استقراه الاخبارا

وخيانة ما جاءها القوم الالى   تخذوا مع الوحش القفار ديارا
امسى يحرض عاهل الالمان من   امسى يحرض في الخفا البلغارا
معاشر الافرنج ليس شهامة   ما تفعلون اذا امنتم عارا
أمن المروءة ان يساء جوارنا   في حين انا لا نسيء جوارا
أمن المروءة ان يطأطأ تاجه   ملك ليملك في الثرى اشبارا
البغي مرتعه وخيم فاعلموا   والظلم يعقب للظلوم دمارا
ان تحرجوا الرئبال في عرينه   يذر السكوت ويركب الاخطارا
ويكما علمتم ذلك الجيش الذي   دك العروش ودوخ الاقطارا
جيش يهز الراسيات اذا انتحى الـ   هيجا وهز الصارم البتارا
ويكما علمتم ذلك الشعب الذي   يأبى ويأنف ان يرى خوارا
فالويل للدنيا اذا نفض الكرى   والويل للايام اما (هو) ثارا
اني اري ليلا يخيم فوقنا   لا ينجلي حتى نشب النارا
فحذار ثم حذار من يوم به   يجري النجيع على الثرى انهارا
يوم تباع به النفوس رخيصة   يوم يقصر هوله الاعمارا
يوم يكون به الجميع عساكرا   والكل يدخل في الوغى مختارا

وقال ينقد احدهم

فلما سكت حسبت انك ناج   هيهات اني كالمنون افاجي
فالله تطمع بالسلامة بعدما   القاك جهلك في يد الامواج

ان كان داخلك الغرور فانه ما انفك في البسطاء والسذاج
اني انا الاسد الهصور بسالة ويل لقوم حاولوا احراجي
حاولت ان تهتاجني عن مربضي لتنال ذكراً خبت يا ذا الراجي
عار اذا انشبت فيك مخالبي اذ ليس من خلقي افتراس نعاج
وظننت انك بالغ شأوي اذا رمت القريض فما ظفرت بحاج
ان القوافي كالخرائد منعة وتفوقها في نبذ كل مداج
والشعر تاج لو علمت ولم تكن ممن يليق بحمل هذا التاج
خذها مثقفة اذا وقعت على جبل لازعج ايما ازعاج
انا خير من قال القوافي مادحاً انا خير من قال القوافي هاجي
قد كنت ازهد في الهجا لو لم يكن لك يا مريض العجب خير علاج

وقال فيه ايضاً

سكت خوفاً وقلت الصفح من خلقي ونمت جبناً وقلت الحلم من شيمي
وانما انت والاقوام قد علموا لولا خمولك لم تسكت ولم تنم
لم تمتنع انفة لكن قد امتنعت عليك اشباه ما قد صاغه قلمي
حاولت وجدان عيب لي فكنت كمن يحاول الماء في البركان ذي الضرم
فقلت للقوم فيما قلت تخدعهم لقد هجاني وبعض الهجو كالوصم
الذم عار ولكن ذم ذي كرم والحمد لله لم نذمم اخا كرم
سأحبسن لساني عنك عن شمم وحرمة لاجيل الود والذمم

لوم لعمر ابي لو كان سفك دمي ولا مغالاة يرضيهم سفكت دمي
أني اجلهم عن ان يغيرهم كلام ذي حسد او قول متهم
ما العجز اقعدني لما كففت يدي لكن لاجلهم نهنهت من كلمي
ولو اشاء ملأت الارض قاطبة قوافياً والفضاء الرحب بالحكم
ولست اعجب ان لم تشتك المآ ان الجمادات لا تشكو من الالم

﴿ فتنة ١٣ ابريل ﴾

بورك الصمصام من حكم بين محكوم ومحتكم
انني بعت اليراع به لا ابيع السيف بالقلم
صاح ان العز ممتنع نيله الا على الخذم
انما الضرغام سوده نابه المرهوب في البهم
لو يسمى السيف ثانية بات يدعى منقذ الامم
فله في الغرب مأثرة مثلها في الترك والعجم
ضيف (سالونيك) مالك في سجنها ضيف سوى السأم
ذاك ضيف غير محتشم ان تحاول طرده يقم
قد خلت يلديز منك وما ذكرها يخليك من ألم
زلت عنها وهي باقية عظة للخلق كلهم
ان تكن تبغي الرجوع لها ذاك مقضيٌّ لدى الحلم
مرتع الغيد الاوانس بل مربع الواشين والتهم

خبرينا ان فيك لنا   حكمة تعلو على الحكم
خبرينا كيف عاقبة الـ   ـبغي هل كانت سوى ندم
جرت (يا عبد الحميد) بنا   غير ان الجور لم يدم
كنت كالايام ما قصدت   بالرزايا غير ذي شمم
ظلت تقري الحوت من جثث   اوشكت تبليه بالتخم
نعم للبحر تطرحها   يا لها في البر من نقم
ولكم حللت من حرم   ولكم افسدت من ذمم
لم تراع قط ذا صلة   لا ولم تشفق على رحم
راعك الدستور منتصرا   فاثرت الجند (بالعمم)
كاد يلقي منك مصرعه   وهو لم يبلغ الى الحلم
رب ليل بت ترقبه   رقبة السرحان للغنم
ونهار كدت فيه له   غير خاش كيد منتقم
احسبت القوم قد غفلوا   ونسوا! ما كان في القدم
ام ظننت الشعب حن الى   امرة الخصيان والخدم
ام حسبت الجيش مبتعدا!   وهو ادنى من يد لفم
لم يطق صبرا على مضض   فاتى يسعى على قدم
علم من خلقه علم   وكمي يقتفيه كمي
حاط (بلدیزاً) فكان لها   كسوار غير منفصم
ورأت عيناك غضبته   فبكت خوف الردى بدم

ثل منك التاج مهتضما · من يعاد الشعب يهتضم
بت لا جيش ولا علم · يا صريع الجيش والعلم
وفتى ما كنت تضمره · فعرفنا ناقض القسم
كنت مسلوب الكرى حذرا · ولقد اعطيته فنم
ودع الدنيا وبهجتها · ما أرى الحسناء للهرم
لست من طرسي ولا قلمي · ان كبا في حلبة قلمي
قل لمن راموا مساجلتي · ليس غيري تاجر الكلم
يا رشاد الملك تهنئة · بالذي اوتيت من نعم
ان تكن ذاك السجين فيا · رب عان غير مجترم
انت كالصديق اسكنه · فضله في السجن من قدم
كن لهذا الشعب يوسفه · ينج من عدم ومن عدم
لست ترضى ان يقال كبا · دون شعب هام بالصنم
انت للشورى نعوذها · بك من عات ومن نهم
فتقلد سيف جدك عث · مان جد البيض والخذم
وتولّ الملك من امم · وبحبل الله فاعتصم
قد شفى مرآك مقلته · من عمى والاذن من صمم
دمت يا خير الملوك له · غير ما هم ولا سقم .

الكبرياء خلة الشيطان

لي صاحب دخل الغرور فؤاده · ان الغرور اخيّ من اعدائي

اسديته نصحي فزاد تماديا ... في غيه وازداد فيه بلائي
امسى يسيء بي الظنون ولم تسؤ ... لولا الغرور ظنونه بولائي
قد كنت ارجو ان يقيم على الولا ... ابداً ولكن خاب فيه رجائي
اهوى اللقاء به ويهوى ضده ... فكأنما الموت الزؤام لقائي
اني لاصحبه على علاته ... والبدر من قدم اخو الظلماء
يا صاح ان الكبر خلق سيء ... هيهات يوجد في سوى الجهلاء
والعجب داء لا ينال دواءه ... حتى ينال الخلد في الدنياء
فاخفض جناحك للانام تفز بهم ... ان التواضع شيمة الحكماء
لو اعجب القمر المنير بنفسه ... لرأيته يهوى الى الغبراء

ايها القلم

ماذا جنيت عليهم ايها القلم ... والله ما فيك الا النصح والحكم
اني ليحزنني ان يسجنوك وهم ... لولاك في الارض لم تثبت لهم قدم
خلقت حراً كموج البحر مندفعاً ... فما القيود وما الاصفاد واللجم
ان يحبسوا الطائر المحكي في قفص ... فليس يحبس منه الصوت والنغم
الله في امة جار الزمان بها ... يفنى الزمان ولا يفنى لها ألم
كأنما خصها بالذل بارئها ... او أقسم الدهر لا يعلو لها علم
مهضومة الحق لا ذنب جنته سوى ... ان الحقوق لديها ليس تنهضم
مرت عليها سنون كلها نقم ... ما كان اسعدها لو انها نعم

عدوا شكيتها ظلما وما ظلمت وانما ظلموها بالذي زعموا
ما ضرهم انها باتت تسائلهم اين المواثيق اين العهد والقسم
اما كفى ان في آذانهم صمماً حتى ارادوا بان ينتابها الصمم
كأنما سئموا ان لا يزال بها روح على الدهر لم يظفر بها السأم
فقيدوها لعل القيد يسكتها وعز ان يسكت المظلوم لو علموا
وارهقوا الصحف والاقلام في زمن يكاد يعبد فيه الطرس والقلم
ان يمنعوا الصحف فينا بث لوعتنا فكلنا صحف في مصر ترتسم
إنا لقوم انا مجد سنذكره ما دام فينا لسان ناطق وفم
كيف السبيل الى سلوان رفعتنا وهي التي تتمنى بعضها الامم
يأبي لنا العز ان نرضى المذلة في عصر رأينا به العبدان تحترم
للموت أجمل من عيش على مضض ان الحياة بلا حرية عدم

مصر والشام

اطال الليل ام طال المقام ام المحزون خامره الهيام
فبات يصعد الزفرات وجداً واما ناح اسعده الحمام
تعود جسمه الاسقام حتى ليحذر ان يزايله السقام
واغرى جفنه بالسهد حتى ليشفق ان يطيف به المنام
تجمعت الهموم عليه تترى كما اجتمعت على الماء السوام
واعوزه على البلوى معين واعوز ليله القمر التمام

١ فضاق فؤاده بالهم ذرعاً وضاق بهمه وبه الظلام
٢ كأن نجومه اجفان باك كأن الليل صب مستهام
٣ أبالاقمار ما بي فهي مثلي تحاول ان تنام فلا تنام
٤ أبت الا السكوت وبت اشكو وانى يصحب الوجد اكتتام
٥ وليس بنافعي منها سكوت وليس بنافع الشهب الكلام
٦ كأني قارئ والليل سفر له بدء وليس له ختام
٧ كذاك الهم اعسر ما تراه اذا سكن الدجى وغفا الانام
٨ تحن الى بلاد الشام نفسي أقطر الشام حياك الغمام
٩ وما غير الشآم وساكنيه لبانتنا وان بعد الشآم
١٠ ولولا ان في مصر مقامي لعمر ابيك ما طال المقام
١١ مضى عام علي بارض مصر وذا عام وسوف يجيء عام
١٢ وما مصر التي ملكت فؤادي ولكن اهلها قوم كرام
١٣ ودادهم على الايام باق وجارهم عزيز لا يضام
١٤ ومن اخلاقهم لين الحميا اذا انتسبت الى اللين المدام
١٥ وتبصر في صدورهم اناة اذا الاحلام طاح بها الخصام
١٦ ابت الا عنادهم الليالي فما يئسوا الغداة ولا استنامو ا
١٧ يود الطامعون بارض مصر لو انهم بها ابداً أقاموا
١٨ فلا عجب اذا خفروا ذماماً شديد البطش ليس له ذمام
١٩ نلام على الكلام وقد اصبنا وقد ضلوا الصواب فلم يلاموا

اقانونا قيودهم تسمى / اذاً قد انث الرجل اللثام
الى م تمنع الدستور مصر / وقد كانت تفوز به (سيام)
بني مصر على الاحداث صبراً / فقبل الصحو يجتمع الغمام
ولا يلحق بكم ضجر فاني / رأيت الظلم ليس له دوام
فان الليل يعقبه صباح / وان الحرب آخرها سلام

٥٠ — عام ١٩١٠

اني سكت وما عدمت المنطقا / لولا اخوك سبقت فيك الاسبقا
وهززت اوتار القلوب بصامت / يشتاق كل مهذب ان ينطقا
فبعثت في افواههم مثل الطلى / ونفثت في اسماعهم شبه الرقى
وألنت قاسي الشعر حتى ينثني / وشددت منه اللين حتى يتقى
وجلوت للابصار كل خريدة / عصماء تحسدها النجوم تألقا
تبدو فتترك كل قلب شيق / خلوا وتترك كل خال شيقا
ولى اخوك فما امضني النوى / ولقد قدمت فما هششت الى اللقا
اقبلت والدنيا الي بغيضة / هلا سبقت الي اسباب الشقا
حنقت بلا سبب علي وانه / سبب جدير عنده ان احنقا
علقت اخي كف المنون وكدت ان / اسعى على آثاره لولا التقى
ما اشفقت نفسي علي وانما / اشفقت ان ابكي الصديق المشفقا
ودعته كالبدر عند تمامه / والبدر ليس بآمن ان يمحقا

ولقد رجوت له البقاء وانما يدنو الحمام لمن يحب له البقا
اصبحت مثل النسر قص جناحه فهوى ولو سلم الجناح لحلقا
نائي الرجاء فلا اسير موثق ارجو الفكاك ولست حرا مطلقا
ولقد لبست من السواد شعائرا حتى خضبت من الحداد المفرقا
وزجرت عيني ان تسر بمنظر ومنعت قلبي بعده ان يخفقا
لا اظلم الايام فيما قد جنت لا تأمن الايام ان تتفرقا
كن كيف شئت فلست اسكن الى بعد الحبيب ولست احذر موبقا
عام نسيت سعوده بنحوسه قد يحجب الليل الهلال المشرقا
لم انس طاغية الملوك وقد هوى عن عرشه واسيره لما ارتقى
والشاه منخلع الحشاشة واجف أرأيت (شاهاً) قط اصبح (بيدقا)
ما زال يحتقر الظبي حتى غدا لا تذكر الاسياف حتى يصعقا
بتنا اذا التركي ضج مهللا عبث الهوى بالفارسي فصفقا
ذكرى تحرك كل قلب ساكن حتى ليعشق بعدها ان يعشقا
فيمَ على النيل النحوس ولم يكن دون الخليج ولا الفرات تدفقا
ان لم أذد عن ارض مصر موقفاً اودى بآمالي الزمان موفقا
ما بالها تشكو زوال بهاءها وهي التي كانت تزين المشرقا
لما اخلقت كف السياسة عهدها ان السياسة لا تراعي موثقا
كذبوا على مصر وصدق قولهم والشر ان يجد الكذوب مصدقا
وأبوا علينا اننا لا نتهي من مأزق حتى نصادف مأزقا

سلكوا بنا في كل واد ضيق ... حتى قنطنا ان يصيبوا ضيقا
منعوا الصحافة ان تبث شكاتنا ... منعوا الكواكب ان تبين وتشرقا
لو انصفوا رفعوا القيود فانما ... يشكو الاسير الاسر اما ارهقا
وسعوا الى سلب القناة فاخفقوا ... سعيا وشاء الله ان لا تخفقا
عرض الحساب المستشار ولم يكن ... لولا السياسة حاسباً ومدققا
ايكون غاصبنا وزعم انه ... امسى علينا محسناً متصدقا
ابني الكنانة لستم ابناءها ... حتى تقوا مصر البلاء المطبقا
ان تحفظوها تحفظوا في نسلكم ... ذكرا يخلد في الليالي رونقا

٥١ ﴿ وقال يداعب صديقاً له بعشق التمثيل ﴾

نبئت انك تعشق التمثيلا ... عشقا يمثل في حشاك فصولا
وتكاد من فرط الصبابة والجوى ... ان تهجر المشروب والمأكولا
علقت نفسك بالمحال فاصبحت ... في غمرة وغدوت انت عليلا
والنفس تقنع بالقليل لحبذا ... لو انت صيرت القليل السولا
تأبى المراسح ان تنيلك ودها ... ان المراسح لا تحب ثقيلا

٥٢ (الانيل)

وقفتُ ضحًى في شاطئِ النيلِ وقفةً ... يضن بها الا على النيل شاعره
تلل حتى كاد يبدو ضميره ... وعبس حتى كاد يشكل ظاهره

فثم جلال يملأ النفس هيبة / وثم جمال يملأ العين باهره
فطوراً اجيل الطرف في صفحاته / وطوراً اجيل الطرف فيما يجاوره
والحظ شمس الافق وهي مطلة / تساير فيه ظلها اذ اسايره
فاحسبها فيه تساهمني الهوى / وتحسبني فيها الغرام اشاطره
اذا هي القت في حواشيه نورها / رأى التبر يجري في حواشيه ناظره
اطالت به التحديق حتى كأنما / تحاول منه ان تبين سرائره
فيا لهما الفين بانا بمعزل / يخامرها من حبه ما يخامره
يروح النسيم الرطب في جنباته / يداعبه طوراً وطوراً يحاوره
وتقبض من مبسوطه نفحاته / كما قبض الثوب المطرز ناشره
فيصدف عنه وهو داج مقطب / كأن عدواً بالنسيم يحاذره
كأني به سفر تدانت سطوره / اوائله قد شاكلت واواخره
اذا ما جلا للناظرين رموزه / تجلى لهم ماضي الزمان وحاضره
ايا نيل نبئني احاديث من مضوا / لعل شفاء النفس ما انت ذاكره
حيالك صب بالخطوب مهدد / جوانحه رهن الهموم وخاطره
اطاع شجوناً لو اطاع فؤاده / عليها لفاضت بالنجيع محاجره
يحث الي الدهر كل رزيئة / على عجل حتى كأني واتره
وما انا بالعبد الذي يرهب العصا / ولكنني حر تروع بوادره
ايا نيل فامنحني على الحق قوة / فما سود الضرغام الا اظافره
وهبني بأساً يسكن الدهر عنده / فقد طالما جاشت علي مناخره

اذا لم تكن عون الشجي على الاسى ... فخاذله فيه سواء وناصره
فني اليأس وامنع شعبك الضعف يتقى ... وينصفه من حساده من يناكره
هو الدهر من ضدين ذل وعزة ... فمن ذل شاكيه ومن عز شاكره
وللقادر الماضي العزيمة حلوه ... وللعاجز الواهي الشكيمة حازره
وما الناس الا القادرون على العلى ... وليست صنوف الطير الا كواسره
ألم تره منذ استلينت قناته ... تمشت اليه الحادثات تساوره
فارهق حتى ما يبين كلامه ... وقيد حتى ليس تسري خواطره
ولو ملكوا الاقدار استغفر الذي ... له الملك يؤتيه الذي هو آثره
لما تركوا شمس النهار يزوره ... سناها ولا زهر النجوم تسامره
يريدون ان يبقى ويذهب مجده ... وكيف بقاء الشعب بادت مآثره
فغورست في مصر يسدد سهمه ... اليه وقناص الوحوش يضافره
يلجّونَ في إعناتِهِ فإذا شكا ... يصيحون ان الشعب قد ثار ثائره
لقد هزأوا لما تنبه بعضُه ... فلِمْ ذُعِروا لما تنبه سائره
يقولون جان لا يحل فكاكه ... ولو انصفوه حمل الاثم اسره
عجبت لقوم ينكرون شعوره ... وهاتا عجايبه وتلك مظاهره
ألم يك في يوم القناة ثباته ... دليلا على ان ليس توهى مرائره
يعز على المصري ان يحمل الاذى ... وحاضره يأبى الهوان وغابره
لئن تك للتاريخ والله زينة ... فما زينة التاريخ الا مفاخره
رعى الله من ابنائه من يذود عن ... حماه ومن اضيافه من يظاهره

هم بعثوا فيه الحياة جديدة فشدت اواخيه وعزت اواصره
وهم اسمعوا الايام صوتاً كانما هو الرعد تدوي في السماء زماجره
وهم اطلقوا اقلامهم حين اصبحت مكبلة اقلامه ومحابره
كذلك ان يعدم اخو الظلم ناصراً فلن يعدم المظلوم حراً يناصره

(وقال وقد ارسلها الى صديق)

يا من قربت من الفؤا د وانت عن عيني بعيد
شوقي اليك اشد من شوق السليم الى الهجود
اهوى لقاءك مثلما يهوى اخو الظمإ الورود
وتصدني عنك النوى واصد عن هذا الصدود
وردت نميقتك التي جمعت من الدر النضيد
فكأن لفظك لؤلؤ وكأنما القرطاس جيد
اشكو اليك ولا يلا م اذا شكا العاني القيود
دهراً بليداً ما ينيـ ل وداده الا البليد
ومعاشراً ما فيهم ان جئتهم غير الوعود
متفرنجين وما التفر نج عندهم غير الجحود
لا يعرفون من الشجا عة غير ما عرف القرود
سيان قالوا بالرضى عني او السخط الشديد
من ليس يصدق في الوعو د فليس يصدق في الوعيد

نفر اذا عد الرجا ل عددتهم طي اللحود
تأبى السماح طباعهم ما كل ذي مال يجود
اسخاهم بنضاره اقسى من الحجر الصلود
جعد البنان بعرضه يفدي اللجين من الوفود
ويخاف من اضيافه خوف الصغير من اليهود
تعس امريء لا يستفيد م من الرجال ولا يفيد
وأرى عديم النفع ا ن وجوده ضرر الوجود

﴿ الشعر والشعراء ﴾

.بيشك هل جزيت عن القوافي بغير(اجدت) او (لا فض فوكا)
.يجزاؤك من كريم او بخيل رقيقاً كان شعرك او ركيكا
.كلام ليس يغني عنك شيئاً اذا لم يقتل الامال فيكا
.وربتما يمن عليك قوم كأنك قد غدوت به مليكا
.اذا ارسلت قافية شروداً فقد ايقظت في الناس الشكوكا
.وقد تبلى باحمق يدعيها فان تغضب لذلك يدعيكا

(وقال معاتباً)

.ان كان ذنبي دفاعي عن حقوقكم فلست ادري وربي كيف اعتذر
.عيذكم ان يقول الناس قد مدحوا فما اثابوا على قول ولا شكروا

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٥	٨	وان هو زهرة	وان هو الا زهرة
٥	١٧	ما ما	ما
٧٠	٥	بالعنى	بالغنى
٧	١٠	تبغي	تبغي
٧	١١	خيلا	خبلا
٨	١٣	لكن يريق	لكن لا يريق
٢٧	٧	فؤداً	فؤاداً
٣٩	٤	ذكراً	ذكر
٤٤	٣	وانحيت بها الى	وانحيت الى
٤٨	١٦	ان اجيب	لا اجيب
٥٨	١٤	غايثه	غايته
٦٠	١٥	لبس	لبس
٦٢	٥	الوود	الورد
٧٥	١٩	المقر	القمر
٧٦	١٧	قاموا	اقاموا
٧٩	١٩	تمل	تهلل

تنبيه — لا يزال لدينا طائفة من القصائد التي كنا اعددناها لهذا الجزء وموعدنا بها الجزء الثاني وانه لقريب

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٤٠	٩	عنك	عنده
٥٦	١٢	في مهجة	في كل مهجة
٦٥	٩	ناوب	نادب
٦٧	٢	منده	مهند
٦٧	٣	الاحراح	الاحرار
٦٧	١٥	البائس	البأس
٦٨	١٥	المهد	العهود
٦٩	١١	اما هو ثارا	اما ثارا